مَلحَمة جلجامِش

أوديسة العراق الخالدة

تقديم وترجمة
طه باقر



مَلحَمة

جَلجامِش



يُوَزَّع مجّاناً مع العدد (109) من مجلّة «الدوحة» - نوفمبر - 2016

مَلَحمة جلجامِش

تقديم وترجمة: طه باقر

الناشر :
وزارة الثّقافة والرياضة - دولة قطر
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية :
الترقيم الدولي (ردمك) :

صورة الغلاف: تمثال جلجامِش
الإخراج والتصميم: القسم الفني - مجلّة الدوحة

مَلحَمة جلجامِش

أوديسة العراق الخالدة

تقديم وترجمة
طـه بـاقـر

كتاب الدوحة

تقديم

اكتشاف ألواح الملحمة، وترجماتها المختلفة

أحدث نسَخ نصوص الملحمة، أي أحدث نشرة لها، جاءتنا من القرن السابع ق.م، وهو العهد الذي يرجع إليه زمن القسم الأعظم من نصوصها. ونعني بهذه النشرة الألواح التي عُثِر عليها في خزانة كتب الملك الآشوري آشور بانيبال (668 – 626 ق.م)، وكانت تتألَّف- وهي في هذه النشرة الأخيرة- من اثني عشر لوحاً، كلّ منها- تقريباً- مقسَّم إلى ستّة حقول، ويتضمَّن كلّ لوح منها نحو (300) سطر، باستثناء اللوح الثاني عشر الذي يتضمَّن نحو نصف هذا المقدار، والذي قلنا إنه لا صلة له بحوادث الملحمة، فلا يترجم- عادةً- مع نصوصها. وقد جاءت الملحمة في هذه النشرة الأخيرة، وهي تحمل عنواناً مقتبساً من أوَّل عبارة فيها: «هو الذي رأى كلّ شيء[1]، كما يوضع في نهاية كلّ لوح تذييل بختم المكتبة المَلَكية،

(1) وبالنصّ البابلي: «شا نقبا إمورو» (sha naqba imuru)، وعبارة «اشكار جلجامِش»، أي «سلسلة جلجامِش»، وهو العنوان الذي كتبناه بالخطّ المسماري لهذه الترجمة. وقد اعتاد كُتّاب العراق الأقدمون أن يعَنوِنوا المواضيع الأدبيّة بأوَّل بيت أو عبارة، في القطعة الأدبيّة، مثل عنوان أسطورة الخليقة البابلية الشهيرة المأخوذ من أوَّل عبارة فيها: «حينما في العلى» وبالنصّ البابلي: «اينما إيليش».

وعنوان السلسلة العامّ[1].

ويرجع زمن اكتشاف هذه الألواح إلى عهد الاستكشافات الآثارية التي قام بها هواة الآثار وقناصل الدول الأجنبية في مدن العراق القديم الشمالية، في منتصف القرن التاسع عشر. ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الألواح إلى المنقِّبين الهاوين القدماء، وهم: «أوستن هنري ليرد»، و«هرمز رسام»، و«جورج سمث» (1839 - 1853)، في خزانة كتب الملك الآشوري السالف الذكر، في نينوى، إذ وُجِد قسم منها في خزانة كتب الإله «نبو» (إله المعرفة والحكمة) الملحقة بمعبده في نينوى. لكن، لم يُفطَن إلى أهمّيّة هذا الاكتشاف إلّا في عام 1872، حين أعلن «جورج سمث» اكتشافه لخبر الطوفان، في محاضرة مثيرة، ألقاها على الجمعية الآثارية للتوراة، في لندن[2]، فأثارت ضجّة وحماساً بالغَيْن، في العالم؛ ما حدا بجريدة «ديلي تلغراف» أن تتبرَّع بألف جنيه، لينفقها جورج سمث في التنقيب في خرائب نينوى. وقد نجح- فعلاً- في العثور على أجزاء أخرى مكمِّلة، ونشر بحوثه قبل وفاته المبكِّرة في عام 1876 (وهو في السادسة والثلاثين من عمره).

وقد أخذت التحرِّيات الأثرية تزداد منذ نهاية القرن التاسع عشر، وتتقدَّم في ضبط أساليبها وطرقها العلمية، كما ازدادت معرفة الباحثين بالخطّ المسماري واللغات المدوَّنة به، وتمَّت اكتشافات مهمّة في حضارة وادي

(1) لنأخذ تذييل اللوح التاسع، على سبيل المثال:

1 - اللوح التاسع من «هو الذي رأى كلّ شيء»، من سلسلة «جلجامِش».

2 - قصر آشور بانيبال.

3 - ملك العالم، ملك بلاد آشور.

(2) انظر نصّ ذلك في مجلّة:

The Transaction of the Society of Biblical Archaeology, Vol. II (1873), 213 ff.

الرافدين، من بينها الحصول على نسَخ من ملحمة «جلجامِش» باللّغة البابلية، ثبت أنها أقدم عهداً من الألواح التي وجدت في نينوى، إذ يرجع معظمها إلى الألف الثاني ق.م، نذكر منها[1]:

1 - في نهاية القرن التاسع عشر، اقتنى العالم الأثري «برونو مايسنر» كِسرة كبيرة من باعة الآثار في بغداد، ثبت من دلالة نصوصها أن مصدرها من المدينة القديمة «سبار» (أبو حبة، الآن، قرب المحمودية)، كما أن زمنها يرجع إلى العهد البابلي القديم، وأنها تعود إلى نصوص اللوح العاشر.

2 - وفي عام 1914، اقتنت جامعة بنسلفانيا (في أميركا)، بالشراء من باعة الآثار- أيضاً- لوحاً كبيراً كاملاً، تقريباً، ويحتوي على ستّة حقول من الكتابة ثبت أنه اللوح الثاني، وأن زمنه من العهد البابلي القديم، أيضاً.

3 - واقتنت الجامعة نفسها، في حدود ذلك الزمن- أيضاً- لوحاً آخر هو الأصل البابلي القديم للّوح الثالث.

4 - وقد سبق للمنقِّبين الألمان في آشور، وهي قلعة الشرقاط الآن (قبيل 1914)، أن وجدوا كِسرة كبيرة تعود إلى نصوص اللوح السادس.

5 - وفي عام 1928، وجد المنقّبون الألمان، في الوركاء، قطعتين كبيرتين تعودان إلى نصوص اللوح الرابع.

---

(1) خير مرجع ذَكَر هذه النسخ، وبَيَّنَ أزمان اكتشافها ومواقع العثور عليها ومحلّات حفظها، الآن، والبحوث التي نُشِرت عنها، هو:

G. Contenau, L`Epopée de gilgamesh (1939), 2r ff.

6 – ووجد في العاصمة الحثّيّة «حاتو شاش» (بوغاز كوى الآن) بعض الأجزاء ممّا يعود إلى اللوح الخامس، كما وُجِدت ترجمات إلى اللّغة الحثّيّة وأجزاء مترجمة إلى اللّغة الحورية.

7 – ووجدت كِسرتان من تنقيبات مديرية الآثار في تل حرمل (1945 – 1959)، يعود نصّهما إلى مادّة الملحمة[1].

8 – وحديثاً (1951)، وُجِدت نصوص من الملحمة في الموضع القديم المسمّى «سلطان تبه»، في جنوبي تركية (قرب حرّان)[2].

9 – مجموعة كِسَر من العهد البابلي الأخير[3].

10 – وآخر اكتشاف مهمّ كان العثور– لأوَّل مرّة– على كسرة تعود إلى الملحمة، في موضع في فلسطين يسمّى «مجدو» (وعهدها من حدود القرن الرابع عشر ق.م)[4]. ووجه الأهمّيّة في هذا الاكتشاف هو تحقيق الاتِّصال المباشر بين مآثر العراق القديم العبرانيين.

ومع هذه النصوص الكثيرة التي جاءت إلينا، لا يزال هناك كثير من الخروم في عدّة مواضع، لكن– مع هذا– يمكن القول إن الملحمة، الآن،

---

(1) انظر مجلّة «سومر»، المجلَّد الثالث عشر، (1957)، وسجلّهما في سجلّ المتحف العراقي (52265) و(52750). والمحتمل أن الكِسْرة الأولى تعود إلى اللوح السادس.

(2) O.R. Gurney in the Journal of Cuneiform Studies (1954).

(3) انظر:

D.J. Wiseman. «Additional Neo-Babylonian Gilgamesh Fragments».

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين (باريس، 1958) المشار إليه آنفاً.

(4) انظر:

The Bauer in JNES, XVI (1957).

تُعتَبر كاملة، في معظم أجزائها. ومنذ أن نشر «جورج سمث» ترجمته لبعض الأجزاء الخاصّة برواية الطوفان (في عام 1873)، أخذت البحوث تتوالى تترى، وتعدَّدت الترجمات لهذه الملحمة الخالدة، ولا تزال الدراسات عنها مستمرّة إلى هذا التاريخ. وإذ لم يكن في المقدور إيراد هذه الدراسات والترجمات متسلسلة فإننا نكتفي، هنا، بذكر أمّهات الترجمات في اللغات العالمية المختلفة. وسيجد القارئ فيها المراجع إلى البحوث السابقة والتعليقات: اللغوية، والتاريخية، المهمّة:

1. Erich Ebeling in Gressmann`s Alt Orientalische Texte zum Alten Testament (1926).

2. G. Thompson, The Epic of Gilgamesh (London, 1928).

أحسن نشرة للنصوص المسمارية:

3. G. Thompson, The Epic of Gilgamesh (1930).

أحسن ترجمة إلى الألمانية:

4. Albert Schott, Das Gilgamesh-Epos (Leipzig, 1934).

وتعليقاته اللغوية في مجلّة:

Zeitschrift Für Assyriologie, XLII (1933), 92 f.

5. G. Gontenau, L` Epopée de Gilgamesh (1939).

6. Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and Old

Testament Parallels (1949).

(7) ترجمة منقَّحة حديثة للرقُم (4)، قام بها العالم الآثاريّ «Von Soden» عام 1958، بعد وفاة المؤلِّف. وقد استفدنا من هذه الترجمة فوائد جليلة، في هذه الترجمة العربيّة.

8. Speiser in James B. Pritchard, the Ancient Near Eastern Texts (1950 2nd ed. 1955).

إلى اللّغة الجكيّة:

9. L. Matoush, Epos Gilgameshovi (praha, 1958).

(10) ترجمة، بتصرُّف وتحليل:

N.K Sandars, The Epic of Gilgamesh (Penfuin Books, 1960).

(11) آخر ترجمة لها، في عام 1962، إلى الروسيّة:

J.M. Djakanoff, Epos o Gilgamese.

وإتماماً للفائدة، نذكر ترجمات حديثة أخرى إلى لغات عالمية أخرى، غير ما ذكرنا:

1 – اللّغة الدانمركيّة:

O.E Ravn, Babylonske religiose Tekster (Copenhague, 1953).

2 – اللّغة الفنلنديّة:

Salonen, Gilgamesh–Eepos (Helsinki, 1943).

3 – اللّغة الجورجيّة:

M. Tseretheli, Gilgameshiani (Istanbul, 1924).

4 – الإيطاليّة

G. Futlani Miti babilonesi e assiri (Florence, 1958).

5 – الهولنديّة (أحدث ترجمة إلى هذه اللّغة):

H. van Kruiningen, Zonduloed en Leuenskruid (Amsterdam ,1955). S.Tschernickowsky.

6 – اللّغة العبريّة: ترجمة بعنوان «عليلوث جلجامِش»

13 – ولعلّ أحدث ثَبْت في الدراسات والبحوث المختلفة، عن «جلجامِش» وقصصه، والنصوص الأصلية،ومختلف الترجمات إلى اللغات العالمية، يجده القارئ المتتبِّع في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة ذكرى «ثورو دانجان» البحّاثة الشهير، المنعقد في باريس (1958)، وعنوان التقرير الكامل:

Gilgamesh et sa Légende

Etude recueillies à l`occasion de la VII Rencontre Assyriologique Inter-nationale (Paris,1958), paris, 1960 par Garelli

حول هذه الترجمة العربيّة:

إن ما أثبتناه، من الترجمات الكثيرة لهذه الملحمة، يقتصر- كما نوَّهنا- على أشهر وأحدث تراجم عالمية ظهرت حتى عام 1962. وإذا أضفنا إلى تلك الترجمات المختارة إلى معظم اللغات العالميّة[1]، ما استشهدنا به من الدراسات والبحوث الكثيرة المنشورة في أمّهات المجلات العلمية، فإن القارئ- لاشكّ- سيدرك المكانة العالمية الخطيرة التي تشغلها ملحمة العراق الخالدة، والشهرة الواسعة التي تتمتَّع بها في جميع أنحاء العالم المتمدِّن؛ ما جعلها تضاهي شوامخ المآثر الأدبيّة العالميّة.

وهي، إذ نالت هذه المكانة في العالم المتمدِّن، أخلق بأن يطَّلع عليها أبناء البلد الذي أنتجها، لتضاف إلى تلك المفاخر الكثيرة التي تميَّز تراث هذا البلد، ذلك التراث الذي أثرى الحضارة البشرية بإنتاجه الحضاري وإبداعاته الخلّاقة، فأسهم في التقدُّم البشري، منذ أقدم عهود التاريخ، وفي مختلف أدواره الحضارية.

ومع أنه ظهرت للملحمة ترجمة عربيّة، قبل نحو اثنتي عشرة سنة، فإنني

(1) راجع الثبْت المختار، بالترجمات العالمية، تجد أنها قد تُرجمت إلى اللغات العالمية الشائعة، وأهمّها: الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، بعدّة ترجمات في أزمان مختلفة، وإلى الروسية والإيطالية والجكية والهولندية، والدانماركية، والفنلندية، والجورجية، وحتى إلى العبرية الحديثة. ولا نعلم إن كانت تُرجِمت إلى لغات الشرق الأقصى لأن ما بين يدينا، من الببليوغرافيّات الحديثة، لا تذكر شيئاً من ذلك.

لم أدرجها في ثَبْت الترجمات العالمية، بل أجَّلت الإشارة إليها، لأُفرد لها ملاحظات خاصّة، في الكلام على هذه الترجمة العربيّة الحديثة. فقد سبق لي أن اشتركت في ترجمتها إلى العربيّة، مع زميلي السيد بشير فرنسيس المفتِّش العامّ في مديرية الآثارة العامّة، وقد نشرناها في مجلّة «سومر» عام 1950، معتمدين في ترجمتها- بالدرجة الأولى- على ترجمة إنجليزية كانت أحدث ترجمة يومذاك[1]، وكانت ترجمة حرفية- تقريباً- اقتصرت على مطابقتها لتلك الترجمة الإنجليزية سطراً بسطر، ولم يتَّسع الوقت لمقابلتها بالنصوص الأصلية إلّا في مواطن قليلة، ولم يُراعَ في نشرها أنها قصّة متسلسلة مطَّردة.

ومنذ ذلك التاريخ، أخذت تظهر لها ترجمات أخرى، كما نُشِرت عنها دراسات وبحوث كثيرة، وتوفَّر لي الوقت كي أرجع إلى النصوص الأصلية الأكديّة، فأقارنها بالترجمات المختلفة. وقد انتهزت فرصة تدريسي للنصوص المسمارية لطلاب قسم الآثار، في كلّيّة الآداب، منذ عام 1952، وصرت أستقي منها بعض النصوص اللغوية لتمارين الطلاب، وتجمَّعت لي مادّة كافية لإعادة ترجمتها إلى العربيّة، وأخذت الفكرة تتبلور، بالتدريج، وحانت فرصة إخراجها إلى حيِّز العمل، منذ العام الفائت، باقتراح من صديقي الفاضل الدكتور أكرم فاضل، بأن أقدِّمها إلى وزارة الإرشاد لتُنشَر ضمن سلسلة الثّقافة الشعبية، التي تصدرها تلك الوزارة، وكنت أفكر أن تُنشَر ضمن نشرات مديرية الآثار العامّة، لكنني فضَّلت

(1) وهي:

Alexander Haidel, The Gllgamesh Epie (1946).

وكذلك، ترجمتها في:

Ancient Near Eastern Texts (1950).

السبيل الأوَّل؛ بالنظر إلى توفّر الإمكانات المادّيّة لدى وزارة الإرشاد، في ضمان سعة انتشارها وتعميم فائدتها، في مجال ومدى واسعَيْن.

وهأنذا مغتبط لأني أقدِّم هذه الترجمة العربيّة إلى قراء العربيّة، في العراق، وفي سائر أقسام الوطن العربي الأكبر، مسجِّلاً شكري وامتناني لوزارة الإرشاد، وعلى رأسها سيادة الوزير، الذي حظِيتْ هذه الترجمة، من لدُنه، بالقبول الحسَن، والتقدير.

ونختتم هذه الملاحظات بذكر بعض الأمور الخاصّة بأسلوب الترجمة الذي سرت عليه في نقل الملحمة، من لغتها الأصلية إلى اللّغة العربيّة. فقبل أن تظهر هذه الترجمة، بشكلها الراهن الذي نقدِّمه إلى القرّاء، كانت الفكرة أن تقدَّم الملحمة إلى قرّاء العربيّة وهي مترجمة بتصرُّف، بدون التزام النقل سطراً بسطر، ولكنني وجدت أن هذه الطريقة مع إيفائها بعرض حوادث الملحمة ووقائعها، تفقدها روعتها وأفكارها وتعابيرها الأصلية كما نظمها الشعراء القصّاصون، في العراق القديم، قبل ما يزيد على أربعة آلاف عام؛ ما يلقي ضوءاً كاشفاً على أقدم أساليب فكريّة أدبيّة في العالم: فالتزمت الأسلوب الآخر وهو ترجمة الملحمة- كما هي في الأصل- سطراً بسطر، بأسلوب عربيّ دقيق يقرِّبها، بقدر المستطاع، إلى أصلها البابلي، مع التقيُّد بالتزام التعابير الأدبيّة، على أنني تحاشيت ترقيم الأسطر وأدمجت، في بعض الأحايين، سطرين بسطر واحد لترابط معناهما.

وهذه الترجمة التي حاولت فيها دقّة الأداء، لا أقول إنها تؤدّي المعنى الأدبيّ الأصليّ، شأنها في ذلك شأن الترجمات الأخرى للآداب الشهيرة من

لغة إلى أخرى، إلّا أنني لا أتحرَّج إذا ادَّعيت أن هذه الترجمة العربيّة هي الترجمة الوحيدة من بين جميع التراجم العالمية الشهيرة التي تقارب الأصل البابلي، بالنظر إلى وشائج القربى الوثيقة بين اللغتين: العربيّة، والبابليّة[1]، ولأنني ألزمت نفسي بإبقاء معظم الكلمات البابليّة الأصلية المشتركة مع قريبتها العربيّة، ولم أحِد عن هذا السبيل إلّا في بعض كلمات عربيّة مضاهية للكلمات البابلية، اضطررت لتركها، لحوشيَّتها وبطلان استعمالها في الأساليب العربيّة، المألوفة. والواقع أنني أردت أن ألحِق ثبتَنا بالكلمات المتشابهة الواردة في الملحمة، والتي هي من أصل ساميّ واحد، في البابليّة وفي العربيّة. لكنني وجدت أن ذلك يأخذ بي إلى بحوث وقضايا لغوية فنّيّة متشعِّبة خارجة عن موضوع الملحمة في الوقت الحاضر، وهي تؤلِّف بحثاً خاصّاً يستحقّ أن يُنشَر كموضوع مستقلّ. لذلك عدلت عن ذلك واكتفيت- لاستمتاع القرّاء، باختيار بعض القطع بخطّها المسماريّ[2]، وتعريبها بالحروف اللاتينية (نقل أصواتها بالحروف اللاتينيّة) ليقارن القرّاء بين ترجمتها العربيّة وأصوات كلماتها في البابليّة.

وإلى هذه الميزة التي تمتاز بها هذه الترجمة؛ أي مقاربتها إلى الأصل البابليّ، بالرجوع إلى النصوص الأصلية، كما بَيَّنا، فإنها جاءت آخر ترجمة

---

(1) لا يخفى على القرّاء أن اللّغة الأكدية (وهي اللّغة الساميّة الشرقيّة التي انتشرت في العراق، بالدرجة الأولى، وتفرَّعت عنها لهجات وفروع مختلفة، أهمّها البابليّة، والآشوريّة)، واللّغة العربيّة تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة، هي عائلة اللغات الساميّة، أي أنهما من أصل واحد، فتتشابهان، لذلك، بمفرداتهما الأساسية، وتراكيبهما النحوية.

(2) وقد استنسخها كلّ من السيدَيْن: حازم النجفي، وخالد الأعظمي، الموظَّفَيْن في مديرية الآثار.

لها إلى حال التاريخ. والميزة في ذلك أنني اعتمدت على أحدث ترجمات عالمية موثوقة، وأهمّها، لمشاهير الاختصاصين[1]، فاستفدت من المقارنة بين أساليب أدائها المختلفة، لاسيّما في المواطن المشكوك فيها.

ومع أن خطّة هذه الترجمة كانت على أساس التقليل من تحميلها بالملاحظات والهوامش، إلّا أنني لم أستطع أن أتحاشى إثبات بعض الملاحظات والتعليقات الضرورية، ودرج بعض التعاريف لكثير من الأعلام الواردة، بالنظر إلى غرابتها على غالبية قرّاء العربيّة.

وأودّ أن أنبِّه القرّاء إلى أن تقسيم الملحمة إلى الفصول الأربعة التي وضعتها، لم يرد في الأصل، إنما حاولت أن أبسط حوادثها إلى القرّاء، بتصنيف تلك الحوادث إلى فصول، كشأن الروايات الحديثة. أمّا في الأصل فإن الملحمة جاءت- كما قدَّمنا- بهيئة ألواح متسلسلة.

وفي ختام هذه الملاحظات، أضيف تنبيهاً آخر، هو أنه على الرغم من النواقص والخروم الموجودة في الألواح الاصلية فإن معظم مادّة الملحمة كامل، الآن. ومع أن هذه المادّة التي جاءت إلينا، إلى حال التاريخ، تقارب زهاء ثلاثة أرباع أو ثلثَي الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه، إلّا أن هذا

(1) وأخصّ بالذكر منها ما يأتي:

1. Alexander Heidel.

وهي المرقَّمة برقم (6) في الثبْت الذي أوردناه عن التراجم العالمية الشهيرة.

2. E. Speiser

(تحت الرقم (8) من ذلك الثبت)

3. A.Schott, Von Soden.

(تحت الرقم (7) من ذلك الثبْت)

هذا، بالاضافة إلى الرجوع إلى البحوث الجديدة والتعليقات اللغوية التي أشرنا إليها في هوامش الترجمة.

الباقي يمثِّل- تقريباً- القسم الأعظم والأهمّ، من حوادث الرواية ووقائعها. وإذا استثنينا بعض المواطن القليلة التي لا تزال غامضة المعنى والمغزى، وغير متَّفَق على ترجمتها، فإن ذلك القسم الأعظم ممّا جاءنا سالماً، تكاد تتَّفق على ترجمته جميع الترجمات العالمية الحديثة، مع اختلافات غير أساسية في معاني بعض العبارات والكلمات، والاجتهادات في إكمال الخروم والنواقص الموجودة في الألواح الأصليّة.


الملحمة

الفصل الأوَّل

«جلجامِش»* و«أنكيدو»

اللوح الأوَّل:

هو الذي رأى كلّ شيء، فغنّي بذكره، يا بلادي[1].

وهو الذي خبر جميع الأشياء، وأفاد من عِبَرها[2]،

وهو الحكيم العارف بكلّ شيء.

لقد أبصر الأسرار، وعرف الخفايا المكتومة،

وجاء بأنباء الأيّام ممّا قبل الطوفان.

---

* تُلفظ الجيم، في «جلجامِش»، كافاً فارسية.

(1) بالنظر إلى انخرام بعض الكلمات فقد تُرجِم هذا السطر بأشكال أخرى، أهمّها وأحدثها:

1 – «هو الذي رأى كلّ شيء إلى أقاصي الأرض».

2 – «لأخبرنّ بلادي بمن رأى في الأعماق».

(2) ومثل هذا يقال بالنسبة إلى السطر الثاني، حيث يترجَم بصور مختلفة، أيضاً:

1 – «هو الذي عرف جميع الأرضين، وهو الذي أخصُّه بمديحي».

2 – «وعمَّن عرف البحار، سأقصّ الخبر كاملاً».

لقد أوغل في الأسفار البعيدة، حتى حلّ به الضنى والتعب، فنقش، في نصب من الحجر، كلَّ ما عاناه وما خَبِره.

بنى أسوار «أوروك»[1]، وحرَّمَ «اي- أنا»، المقدَّس، والمستودع الطاهر.

فانظر إلى سوره الخارجي، تجد شرفاته تتألّق كالنحاس،

وأنعمِ النظرَ في سوره الداخلي، الذي لا يماثله شيء، واستلم أَسكُفَّته الحجريّة الموجودة منذ القدم[2].

اقترب من «اي- أنا»، مسكن عشتار،

الذي لا يماثله صنع ملك من الآتين، ولا إنسان.

اعْلُ فوق أسوار «أوروك»، وامشِ عليها.

تفحَّص أسس قواعدها، وآجرّ بنائها،

(1) «أوروك»: المدينة السومرية الشهيرة التي حافظت على اسمها القديم، في العهد العربي – الإسلامي، باسم الوركاء (الورقاء). ورد ذكرها، في التوراة، بصيغة «أرك»، وفي المصادر الإغريقية باسم «أورخوي». تقع خرائبها، الآن، على نحو 220 كم، جنوب شرقي بغداد، وعلى مسافة قصيرة إلى شرق مجرى الفرات الحالي، ويمرّ منها شطّ النيل المندرس، الذي كان مجرى الفرات القديم. وخرائبها واسعة، وهي مسوَّرة، شكلها شبه دائري، ومحيطها 8.5 كم. وقد اشتهرت في تاريخ العراق، القديم، وأظهرت التحرِّيات الحديثة التي أجرتها فيها البعثة الألمانية (1913 – 1953) نتائج باهرة في معرفة أطوار حضارة وادي الرافدين. و«اي- أنا» الواردة في الملحمة أشهر معابد الوركاء المقدَّسة، وقد خصّص لعبادة الإله «آنو» والإلهة «عشتار» (إنانا، بالسومرية).

(2) وفي بعض التراجم: «المجلوبة من بلاد قاصية». وقد استعملنا كلمة «الأسْكُفّة» العربيّة المطابقة للكلمة البابلية، بدلاً من العتبة، على الرغم من أن معنى الأسْكُفّة، في العربيّة، يعني- في الأغلب- العتبة العليا من الباب.

وتيقَّنْ: أليس بناؤها بالآجرّ المفخور؟

وهلّا وضع «الحكماء السبعة» أسسها[1]!

.. ..

بعد أن خُلِق «جلجامِش»، وأحسن الإله العظيم خَلْقه

حباه «شمش»[2] السماوي بالحُسْن، وخَصَّه «أدد»[3] بالبطولة.

جعل الآلهةُ العظام صورة «جلجامِش» تامّة كاملة:

كان طوله أحد عشر ذراعاً، وعرض صدره تسعة أشبار،

ثلثان منه إله، وثلثه الباقي بشر،

وهيئة جسمه لا نظير لها،

وفتك سلاحه لا يصده شيء،

وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيّته[4].

لازمَ أبطالُ «أوروك» حجراتهم متذمِّرين شاكين:

---

(1) «الحكماء السبعة»، بحسب مآثر العراقيِّين القدماء، هم الذين جاؤوا بأصول العمران إلى أقدم سبع مدن في البلاد.

(2) الإله «شمش»: إله الشمس، وكان، عندهم، إله العدل والشرائع.

(3) الإله «أدد»: إله الرعود والعواصف والأمطار.

(4) المرجع أن هذا يشير إلى استدعاء «جلجامِش» لرعيَّته، بضرب الطبل، لاستخدامهم في عمل السخرة القسريّ. وفي ترجمة أخرى، وردت «أصحابه» بدل «رعيَّته».

لم يترك «جلجامِش» ابناً لأبيه،

ولم تنقطع مظالمه عن الناس، ليلَ نهار،

ولكن «جلجامِش» هو راعي «أوروك»، السور والحمى.

إنه راعينا: قويّ، وجميل، وحكيم[1].

لم يترك «جلجامِش» عذراء لحبيبها[2]، ولا ابنة لمقاتل، ولا خطيبة لبطل.

وأخيراً، سمع الآلهة شكواهم[3]

فاستدعى آلهةُ السماء ربَّ[4] «أوروك»، (وقالوا له):

«ألم تخلق أنت هذا الوحش الجبّار

الذي لا يضاهي فتكَ أسلحته سلاح،

وكثيراً ما تستيقظ رعيّته على ضربات الطبل؟

---

(1) وفي ترجمة أخرى لهذين السطرين: «أيكون «جلجامِش» هذا، راعي «أوروك»، السور والحمى»؟ «أهذا هو راعينا القويّ الجميل الحكيم»؟.

(2) وفي ترجمة: «لأمّها».

(3) في بعض الروايات: «شكواهنّ»، ولعل تفسير ذلك بالإشارة إلى شكوى النساء، إلى الآلهة، من مظالم «جلجامِش».

حول هذا الموضوع انظر:

O. Ravn, »The Passage on Gilgamesh and the Wives of Uruk« in Bibliotheca Orientalis X .(1953),12 ff

(4) أي الإله «آنو» كبير آلهة العراق القديم، وكان مركز عبادته في مدينة «الوركاء»، حيث خُصِّص له معبد، عُبِدت فيه معه الآلهة «عشتار»، وهو معبد «اي- أنا».

ولم يترك «جلجامِش» ابناً لأبيه،

وما فتئ يضطهد الناس، ليلَ نهار

على أنه هو راعي «أوروك»، السور والحمى،

هو راعيهم، لكنه يضطهدهم، وهو قويّ، وجميل، وحكيم.

إن «جلجامِش» لم يترك عذراء لحبيبها، ولا ابنة لمقاتل، ولا خطيبة لبطل».

ولَمّا استمع «آنو» الجليل إلى شكواهم، دعوا «أرورو»[1] العظيمة، وقالوا لها:

«يا أرورو»، أنتِ التي خلقتِ هذا الرجل بأمر «أنليل»،

فاخلقي، الآن، غريماً له يضارعه في قوّة القلب والعزم،

وليكونا في صراع مستديم، لتنال «أوروك» السلام والراحة.

ولمّا سمعت «أرورو» ذلك،

تصوَّرت، في لُبّها، مثيلاً (صورة) لآنو.

وغسلت «أرورو» يديها، وأخذت قبضة طين، ورَمَتها في البرّيّة:

خلقت في البرّيّة «أنكيدو» الصنديد؛ نسل «ننورتا»[2] القويّ،

---

(1) إحدى الآلهات.

(2) «ننورتا»: إله الحرب.

يكسو جسمه الشعر، وشعر رأسه كشعر المرأة،

جدائل شعر رأسه كشعر «نصابا»[1]،

لا يعرف الناس ولا البلاد، ولباس جسمه مثل «سموقان»[2]،

ومع الظباء يأكل العشب، ويسقى مع الحيوان من موارد الماء،

ويطيب لبُّه عند ضجيج الحيوان في مورد الماء.

(فحدث) أن صيّاداً قانصاً التقى به عند مورد الماء:

رآه الصيّاد فامتقع وجهه من الخوف،

وأبصره يوماً ثانياً، وثالثاً، عند سقي الماء.

لقد دخل «أنكيدو» وإلفه من الحيوان، إلى مرابع صيده

فذُعِر وخاف، وشُلَّتْ جوارحه..

خفق قلبه، وامتقع لونه.

دخل الرعب قلبه، وصار وجهه كمن أنهكه السفر البعيد.

(جاء) الصياد إلى أبيه، ففتح فاه، وقال له:

---

(1) آلهة الغلّة والحبوب.

(2) سموقان: إله الماشية.

«يا أبي!، رأيت رجلاً عجيباً قد انحدر من المرتفعات[1]

إنه أقوى مَنْ في البلاد، وذو بأس شديد

وهو، في شدّة بأسه، مثل عزم آنو[2]!

إنه يجوب السهوب والتلال، ويأكل العشب،

ويرعى الكلأ مع حيوان البَرّ، ويسقى معها عند مورد الماء!

لقد ذعرت منه، فلم أقوَ على الاقتراب منه!

لقد ملأ الآبار (الأوجار) التي حفرتها،

وقَطَّع شباكي التي نصبت،

فجعل الصيد وحيوان البرّ تفلت من يدي،

وحرمني من صيد البَرّ»

ففتح أبوه فاه، وخاطب (ابنه) الصيّاد قائلاً:

«يا بنيّ: يعيش في «أوروك» «جلجامِش»،

(الذي) لا مثيل له في البأس والقوّة.

---

(1) في بعض الترجمات «الجبال». ومهما كان، فالمقصود بالجبال- إن صَحَّت الترجمة- المرتفعات والتلال.

(2) وفي ترجمات أخرى وردت: «جند آنو»، و«جند السماء»، و«شهاب السماء».

وهو، في شدّة بأسه، مثل عزم «آنو»[1]،

فاذهب إلى «أوروك»، توجَّهْ إليها

وأنبِئ «جلجامِش» عن بأس هذا الرجل.

وليعطِكَ بَغيّاً تصحبها معك،

ودعها تغلبه، وتروِّضه.

وحينما يأتي، ليسقي الحيوان من مورد الماء،

دعها تكشف عن مفاتن جسمها.

فإذا ما رآها فإنه سينجذب إليها.

وعندئذ، ستتنكره حيواناته التي شَبَّت معه في البرّيّة».

فوعى الصيّاد مشورة أبيه، وقصَدَ «جلجامِش».

أغذَّ السير في الطريق، ووصل إلى «أوروك».

مَثُلَ أمام «جلجامِش»، وخاطبه قائلاً:

«هناك رجل عجيب، انحدر من المرتفعات[2]:

إنه أقوى مَنْ في البلاد، وذو بأس شديد

(1) انظر الملاحظة في الصفحة السابقة.

(2) انظر الملاحظة في الصفحة السابقة.

وهو، في شدّة بأسه، مثل عزم «آنو»!

إنه يجوب السهوب، ويأكل العشب،

ويرعى الكلأ مع حيوان البَرّ، ويسقى معها عند مورد الماء.

لقد ذعرت منه فلم أقو على الاقتراب منه!

لقد ملأ الآبار التي حفرتها

ومَزَّق شباكي التي نَصَبتُ،

فجعل الصيد وحيوان البَرّ تفلت من يدي، وحرمني من القنص في البرّيّة.

فقال «جلجامِش» له (قال للصياد):

«انطلق، يا صيّادي، واصحبْ معك بَغيّاً،

وحينما يأتي إلى مورد الماء لسقي الحيوان،

دعها تكشف عن مفاتن جسمها،

فإذا ما رآها اقترب منها، وانجذب إليها.

وعندئذ، ستتنكره حيواناته التي رُبِّيَت معه في البرّيّة»

فانطلقَ الصيّاد، واصطحب معه بَغِيّاً.

سارا في الطريق قُدُماً،

وفي اليوم الثالث بلغا الموضع المقصود:

جلس الصياد والبَغِيّ في ذلك المكان.

مكثا يوماً، ويوماً ثانياً، عند مورد الماء.

جاء الحيوان إلى المورد ليسقى الماء

قصدت حيوانات البرّ الماء، ففرحت وطابت قلوبها،

أمّا أنكيدو، الذي كان مولده في التلال (السهوب)،

والذي يأكل العشب مع الظباء، ويرد الماء مع الحيوان،

ويفرح لبّه مع حيوان البَرّ، عند الماء،

فإن البَغِيّ رأته، رأت الرجل الوحش..

أبصرت المارد الآتي من أعماق البراري (السهوب)،

(فأسَرَّ إليها الصياد): «هذا هو...

لا تحجمي، بل راوديه، وابعثي فيه الهيام؛

فإنه متى رآك وقع في حبائلك.

نضّي عنك ثيابك لينجذب إليك..

علِّمي الوحش الغِرّ فَنَّ المرأة.

ستنكره حيواناته التي رُبِّيت معه في البرّيّة،

إذا انعطف إليك، وتعلَّق بك»

... ...

وعلَّمَت الوحشَ الغرَّ فنّ المرأة، فانجذب إليها، وتعلّقَ بها.

ولبث «أنكيدو» مع البغيّ ستّة أيّامٍ، وسبع ليالٍ.

وبعد أن قضى وطره منها،

وَجَّهَ وجهه إلى إلفه من حيوان البَرّ،

فما إن رأت الظباء «أنكيدو» حتى وَلَّت عنه هاربة،

وهرب من قربه حيوان البَرّ.

هَمَّ «أنكيدو» بأن يلحق بها، لكنّ جسمه شُلَّ.

لقد خذلته ركبتاه، لمّا أراد اللحاق بحيواناته.

أضحى «أنكيدو» خائر القوى، لا يستطيع أن يعدو كما كان يفعل من قبل،

ولكنه صار فطِناً، واسع الحسّ والفهم.

رجع، وقعد عند قدمي البَغِيّ،

وصار يطيل النظر إلى وجهها، ولَمّا كلَّمته أصاخ السمع إليها.

كلَّمت البَغيُّ «أنكيدو»، وقالت له:

«إنك حكيم يا أنكيدو، وأنت مثل إله؛

فعلام تجول في البرّيّة مع الحيوان؟

تعال، آخذ بيدك إلى «أوروك»، الحمى والسور،

إلى «البيت» المشرق، مسكن «آنو» و«عشتار»،

حيث يعيش «جلجامِش»، المكتمل القوّة

المتسلِّط على الناس كالثور الوحشيّ».

ولَمّا كلمته تقبَّل منها قولها،

لأنه كان ينشد صاحباً يفهم قلبه.

فأجاب «أنكيدو» البَغِيّ، وقال لها:

«هلمي، أيّتها البَغِيّ، خذيني إلى «البيت» المشرق المقدَّس، مسكن «آنو» و«عشتار»، إلى حيث يحكم «جلجامِش»، المكتمل القوّة.

والذي يتسلَّط على الناس كالثور الوحشيّ.

وأنا سأتحدّاه، وأُغلظ له في القول،

وسأصرخ في قلب «أوروك»: أنا الأقوى!

أجل، أنا الذي سيبدِّل المصائر.

إن الذي وُلِد في البرّيّة هو الأشدّ والأقوى

(فقالت البَغِيّ): هلمّ نذهب، كي يرى وجهك..

سأدلُّك على «جلجامِش»، فأنا أعلم أين هو.

أجل، اذهب، يا أنكيدو، إلى «أوروك»، ذات الأسوار،

حيث يرتدي الناس أبهى الحلل،

وفي كلّ يوم، تقام الأفراح كالعيد،

حيث الأغاني والطرب والغواني الغيد الفاتنات،

اللاتي مُلِئْنَ فتنةً، ويضوع الطيبُ والعطر منهنّ.

وأنت، يا أنكيدو، الذي تنشد البهجة في الحياة،

عليك أن تنظر إليه، وتتفرَّس في وجهه

وستلقاه يزهو في رجولته وبأسه،

وتحلِّي جسمه المباهج والمفاتن.

إنه أشدّ بأساً منك، وهو لا يستقرّ، في الليل، ولا في النهار!

فيا «أنكيدو»، خَلِّ عنك غلواءك وتبجُّحك.

إن «جلجامِش» قد خَصَّه «شمش» بالرضا والرعاية،

وحَباه «آنو» و«أنليل» و«أيا» بالفهم الواسع[1].

وقبل أن تهجر البراري، سَيَراك «جلجامِش» في الرؤى، وهو في «أوروك».

وفعلاً، استيقظ «جلجامِش» في تلك اللحظة، وأخذ يقصّ

على أمّه[2] رؤياه، قائلاً لها:

«يا أمّي، لقد رأيت الليلة الماضية حلماً:

رأيت أني أسير مختالاً فرِحاً بين الأبطال

فظهرت كواكب السماء، وقد سقط أحدها إليّ، وكأنه شهاب السماء «آنو»!

لقد أردت أن أرفعه، لكنه ثَقُلَ عليَّ،

وأررت أن أزحزحه، فلم أستطع أن أحرِّكه.

تجمَّع حوله أهل «أوروك». ازدحم الناس حوله، وتدافعوا عليه،

واجتمع عليه أصحابي يقبِّلون قدميه!

انحنيت عليه، كما أنحني على امرأة،

وساعدوني فرفعته، وأتيت به عند قدميك،

(1) حرفياً: قد «وسّعوا أذنه أو سمعه»، والأذن الطويلة والواسعة عند العراقيين القدماء كناية عن الفهم والحكمة.

(2) أمّ «جلجامِش»، الإلهة «ننسون».

فجعلته نظيراً لي».

فأجابت «جلجامِشَ» أمُّهُ البصيرة العارفة،

قالت «ننسون» العارفة بكلّ شيء:

«إن رؤيتك كواكب السماء،

وقد سقط أحدها عليك وكأنه شهاب السماء «آنو»،

والذي أردت أن ترفعه فثَقُلَ عليك،

والذي أردت أن تزحزحه فلم تستطع،

وانحنيت عليه كما تنحني على امرأة، وجئت به، ووضعته عند قدميّ، فجعلتُه أنا نظيراً لك؛

إنه صاحب لك، قويّ، يعين الصديق عند الضيق.

إنه أقوى مَنْ في البراري، وعزمه مثل عزم «آنو».

وأمّا أنك انحنيت عليه كما تنحني على امرأة،

فمعناه أنه سيلازمك، ولن يتخلّى عنك؛

وهذا هو تفسير رؤياك.».

ثم رأى «جلجامِش» حلماً ثانياً، فقصَّه على أمِّه:

«يا أمّي، رأيت رؤيا ثانية:

في أوروك، ذات الأسوار، رأيت فأساً مطروحة، وهي ذات شكل عجيب!

وكان الناس متجمِّعين حولها..

تجمَّعَ أهل أوروك عندها،

ولَمّا أبصرتُها أحببتُها، وانحنيت عليها كأنها امرأة،

ثم جئت بها ووضعتها عند قدميكِ، فجعلتِها أنت نظيراً لي»

فقالت الحكيمة المتبصِّرة لابنها،

قالت «ننسون»، المتبحِّرة في كلّ معرفة، لـ«جلجامِش»:

«إن الفأس التي رأيتَ (معناها) رجل،

وأمّا أنك انحنيت عليها كما تنحني على امرأة،

والذي جعلته، أنا نفسي، نظيراً لك،

فتعبيره أنه صاحبٌ قويّ، يعين الصديق عند الضيق؛

إنه أقوى مَنْ في البرّيّة، وعزمه مثل عزم «آنو» ».

فتح «جلجامِش» فاه، وقال مخاطباً أمّه:

«عسى أن يتحقَّق هذا الفأل العظيم، فيكون لي صاحب».

وحينما كان «جلجامِش» يستفسر عن رؤياه ثانيةً[1]،

كانت البَغِيّ تحادث أنكيدو، وهو جالس قدّامها.

لقد نسي «أنكيدو» المكان الذي وُلِد فيه.

ولبث «أنكيدو» يواصل البَغيَّ ستّة أيّام وسبعَ ليالٍ،

ثم خاطبت البَغيّ أنكيدو، وقالت له:

«كلّما نظرت إليك، يا أنكيدو، بدوتَ لي مثل إله،

فعلام تجول في البرّيّة، وترعى مع الحيوان؟!

تعال، أَقُدْك إلى «أوروك»، موضع «السوق»،

إلى «البيت» المقدَّس المشرق، مسكن «آنو».

انهض، يا أنكيدو، لآخذ بيدك إلى «اي- أنا»، مسكن «آنو»،

إلى حيث «جلجامِش»، الكامل القوى والفِعال.

وأنت ستحبّه كما تحبّ نفسك،

فهَيّا انهض من فوق الأرض، فراشِ الراعي».

لقد سمع كلمتها، وتقبَّل قولها.

(1) اللوح الثاني (النصّ البابلي القديم). والحقل الأوَّل وجزء من الحقل الثاني تكرار لما سبق من رؤيا «جلجامِش»، وتفسيرها.

وقع نصح البَغيَّ في قلبه موقع الرضا.

ثم شقَّت لباسها شقَّيْن، وألبسَتْه واحداً منهما، واكتست هي بالثاني،

وأمسكته من يده، وقادته كما تفعل الأمّ بطفلها:

أخذته إلى مائدة الرعاة، إلى موضع الحظائر،

فأحاط الرعاة به.

فلما وضعوا أمامه خبزاً تَحَيَّر، واضطرب، وصار يطيل النظر إليه!

أجل، لم يعرف «أنكيدو» كيف يؤكل الخبز،

ولم يعلم كيف يُشرَب الشراب القويّ.

ففتحت البَغيّ فاها، وخاطبت أنكيدو:

كُلِ الخبز يا أنكيدو، فإنه مادّة الحياة،

واشربْ من الشراب القويّ، فهذه عادة البلاد.

فأكل «أنكيدو» من الخبز حتى شبع،

وشرب من الشراب المسْكِر سبعةَ أقداح،

فانطلقت روحُه، وانشرح صدره، وطَرِب قلبه، وأضاء وجهه،

ومسح جسده المشعِر بالزيت،

وصار إنساناً، فلبس اللباس، وغدا كالعريس.

أخذ سلاحه وانطلق يطارد الأسود، ليريح الرعاة في أثناء الليل.

لقد اصطاد الذئاب، وأمسك بالأسود؛

فاستطاع الرعاة أن يهجعوا في الليل مطمئنِّين.

صار «أنكيدو» حارسهم وناصرهم:

إنه القويّ والبطل الفَذّ

.. ..[1]

لقد سُرَّ، وأقام الأفراح[2].

ولَمّا رفع عينيه أبصرَ رجلاً،

فقال للبغِيّ: آتيني بالرجل، يا بَغِيّ،

فعلام جاء إلى هنا؟ دعيني أعرف اسمه.

نادت البَغِيّ الرجل، فجاء إليه، ورآه، فقال له:

إلى أين أنت مسرع، يا رجل؟

وعلام تجشَّمتَ هذا السفر الشاقّ؟

(1) قرابة خمسة أسطر مخرومة من نهاية الحقل الثالث، وثمانية أسطر من بداية الحقل الربع.

(2) الحقل الرابع من اللوح الثاني للنصّ البابلي القديم.

ففتح الرجل فاه، وقال لــ«أنكيدو»[1]:

لقد اقتحم «جلجامِش» «بيت الرجال» الذي خُصِّص للناس[2].

لقد أحَلّ في المدينة العارَ والدنَس،

وفرَضَ على المدينة المنكودة المنكراتِ وأعمالَ السخرة.

لقد خصَّصوا الطبل إلى ملك «أوروك»، الكبيرة الأسواق،

ليختار، على صوته، العروسَ التي يشتهيها!.

لــ«جلجامِش»، ملك «أوروك»، الكبيرة الأسواق،

يخصِّصون الطبل ليختار العرائس قبل أزواجهنّ،

فيكون هو العريس الأوَّل قبل زوجها!

وهم يقولون: «لقد أرادت الآلهة هذا الأمر، وقدَّروه له منذ أن قُطِع حبل سرَّته».

---

(1) إن معنى النصّ، من بعد هذا السطر، غير واضح تماماً، ولكن يبدو أن أهل «أوروك» أرسلوا هذا الرسول ليبلغ «أنكيدو» شكواهم من مظالم «جلجامِش»، ويحرِّضوه على قتاله.

(2) أوّل كلمة غامضة، وقد ترجمت بأخرى مختلفة، منها: «بيت العرائس»، «بيت الزواج»، «بيت الاجتماع».

انظر الترجمتَيْن الحديثتَيْن:

1- J.B. Pritchard, The Ancient Near East in Texts, 48- 49.

2- Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic, p. 30.

والتعليقات المهمّة للباحث A. Leo Oppenheim، المنشورة في مجلّة:

Orientalia, 17, (1948),p. 28.

وانظر «المعجم الأشوري» لجامعة شيكاغو تحت كلمة «emuti».

وما إن فاه الرجل بهذا القول، حتى امتقع وجه أنكيدو

.. ..[1]

.. ..

سار «أنكيدو» إلى الأمام، وخلفه البَغِيّ.

ولَمّا دخل «أوروك»، ذات الأسواق الواسعة، اجتمع الناس حوله.

وحين وقف في شارع «أوروك»، في موضع السوق، تجمهر السكّان حوله

وقالوا عنه:

إنه مثيل لـ«جلجامِش»، إنه أقصر قامةً، لكنه أقوى عظماً

إنه أقوى مَنْ في البلاد (البرّيّة)، وله بأس شديد:

لقد رضع لبن حيوان البَرّ في البرّيّة.

وفي «أوروك»، لن تنقطع قعقعة السلاح[2]:

فرح الرجال الشجعان، وهلَّلوا قائلين:

لقد ظهر بطل ندّ وكفؤ للبطل الجميل..

---

(1) نحو ثلاثة أسطر مخرومة، وهي- بلاشكّ- تروي اعتزام «أنكيدو» على الذهاب إلى «أوروك»، كما تدلّ على ذلك الأسطر اللاحقة.

(2) إشارة وتمهيداً للصراع الذي سينشب بين البطلين: أنكيدو، وجلجامِش.

أجل ظهر لـ«جلجامِش»، الشبيه بالإله، نظيرُه ومثيله.

ولَمّا هُيِّئَ الفراش لـ«اشخارا» ليلاً،[1]

واقترب «جلجامِش» ليتَّصل بالآلهة

وقف «أنكيدو» في الدرب، وسَدّ الطريق في وجهه.

رأى «جلجامِش» «أنكيدو» الهائج

الذي وُلِد في البادية، ويجلِّل رأسه الشعر الطويل،

فانقضَّ عليه، وهاجمه:

تلاقيا في موضع السوق

سَدَّ «أنكيدو» باب بيت «العرائس» بقدميه، ومنع «جلجامِش» من الدخول إلى الفراش.

---

(1) «اشخارا»، آلهة من آلهات الحبّ، وشكل من أشكال «عشتار» الشهيرة، ويتعلّق المشهد بالشعائر الدينية الخاصّة «بالزواج المقدَّس» (hieros gamos) الذي كان يقام لاتِّصال الملك بالآلهة. وكانت كاهنة خاصّة تقوم بدور الآلهة للاتّصال الجنسي بالملك، حيث يضمن، بذلك، إحلال الخصب والرخاء في البلاد.

انظر حول ذلك:

G. Dossin, «UN rituel du culte d`lshtar» in Revue d,Assyriologie, XXXXV, 1. ff.

ولَمّا كان «جلجامِش» يتهيّأ للقيام بهذه الشعائر الدينية، صادف مجيء «أنكيدو»، فتصدّى له، ومَنَعه من دخول المعبد. وفي النصّ ما يشير إلى أن «أنكيدو» أراد هو أن يقوم بذلك الدور، فنشبت المعركة بين البطلَيْن. وقد درس بعض الباحثين طريقة المصارعة بين البطلين، ونُشِر عنها بحثٌ طريف. انظر:

Cyrus Gordon in Iraq, VI, p. 4.

والطريف ذكره، في هذا الصدد، أن هناك تقويماً بابلياً، ورد فيه عن شهر «آب» بأنه «شهر جلجامِش، وتقام فيه المصارعة بين الرياضيِّيْن، طوال تسعة أيّام». (انظر نصّ ذلك في:

E. Weidner, Handbuch der Bab. Astronomie, p. 86,II. 5 –15).

أمسك أحدهما بالآخر، وهما متمرِّسان (بالصراع)،

وتصارعا، وخارا خوار ثورَيْن وحشيَّيْن.

حَطَّما عمود (قائم) الباب، وارتجَّ الجدار،

وظلّ «جلجامِش» وأنكيدو يتصارعان كالثورَيْن الوحشيَّيْن،

وحينما ثَنَى «جلجامِش» ركبته، وقدَمُه ثابتة في الأرض (ليرفع أنكيدو)،

هدأت سورة غضبه، واستدار ليمضي.

ولَمّا استدار، يريد الذهاب، بعد أن هدأ غضبه، كلَّمَهُ «أنكيدو» قائلاً له[1]:

«إنك الرجل الأوحد، أنت الذي حملتك أمُّك،

ولدتك أمُّك «ننسون»[2] ، البقرة الوحشيّة،

ورفع أنليل رأسك عالياً على الناس،

وقدَّرَ إليك الملوكية على البشر».

---

(1) يبدو، من سياق النصّ، أن الغلبة كانت لـ«جلجامِش»، لكن هذا أُعجِب ببطولة خصمه، فأبقى عليه. وستصف الملحمة كيف صارا صديقَيْن حميمَيْن. وأن أنكيدو، من جانبه- كما هو واضح من قوله- اعترف بتغلُّب خصمه الذي يتحلّى بالملوكية المقدَّسة.

(2) «ننسون»: من الإلهات، وقد سبق أن نوّهت الملحمة بأنها أمّ «جلجامِش»، أمّا أبوه فكان من البشر (انظر المقدِّمة). ونعتُ «ننسون» بالبقرة الوحشية كناية شعريّة عن القوّة.

الفصل الثاني

أسفار «جلجامِش» و«أنكيدو»، ومغامراتهما

«انتهت المصارعة بين البطلين بأن انعقدت أواصر الصداقة ما بينهما وصارا خلَّيْن حميمَيْن، يلازم أحدهما الآخر، وشرعا بالقيام بسفر طويل في مغامرة إلى «غابة الأرز» المسحورة التي يحرسها العفريت «خمبابا».

وقد خصَّصنا لهذا الفصل نصوص الألواح: الثالث، والرابع، والخامس والسادس. وتكون بداية اللوح الثالث (الذي ورد بنصَّيْن: آشوري، وبابلي، قديمين) مخرومة؛ لذلك لا سبيل لمعرفة الدوافع التي دفعت بالبطلَيْن إلى ركوب هذه المغامرة. لكن، يبدو من القصص الأخرى التي تدور حول «جلجامِش» أن الباعث كان لتحقيق أعمال البطولة، وفي قصّة سومرية من قصص «جلجامِش» نجد هذا البطل يقصد غابة الأرز ليضع اسمه في سجلّ الآلهة والأبطال الخالدين. ولَعلّ الذي عجّل في شروع «جلجامِش» بسفره البعيد أنه أراد أن يرفِّه عن صديقه «أنكيدو»، الذي يبدو أنه سئم حياة الحضارة وحنّ إلى حياته الأولى في البراري والقفار.

.. ..[1]

علامَ أنت راغب في تحقيق هذا المطلب؟

ولِمَ عقدت العزم على الذهاب إلى الغابة؟

.. ..

قَبَّلَ أحدهما الآخر، وعقدا أواصر الودّ بينهما

.. ..

أمّ «جلجامِش» المتمرِّسة بكلّ شيء، رفعت يديها إلى «شمش».

.. ..

علا الأسى قلب «أنكيدو»، واغرورقت عيناه بالدموع،

وأطلق الحسرات والآهات.

فالتفت إليه «جلجامِش»، وكلَّمَه قائلاً:

«لماذا اغرورقت عيناك بالدموع، وملأ الأسى قلبك، وصرت تُصَعِّد الزفرات؟

فتح «أنكيدو» فاه، وقال لـ«جلجامِش»:

«يا صديقي، أشعر بأن الخوف قد شلّ جوارحي.

(1) كما ذكرنا في مقدّمة هذا الفصل، تكون بداية اللوح الثالث مخرومة، وعندما يصير النصّ واضحاً بعض الشيء، نجد «أنكيدو» يحاور صديقه في عزمه على السفر إلى «غابة الأرز».

لقد خارت قواي، وفقد ساعدايَ القوّة»

فعلامَ عزمت على تحقيق هذ الأمر؟

فخاطب «جلجامِش» «أنكيدو»، وقال له:

«يسكن في الغابة «خمبابا»[1] الرهيب، فلنقتلنه كلانا،

ونزيل الشرّ من الأرض.

.. ..[2]

فتح «أنكيدو» فاه، وقال لـ«جلجامِش»:

«يا صديقي، لقد علمت ذلك لـمّا كنت أرعى مع الحيوان في المرتفعات والبراري الواسعة.

إن الغابة تمتدّ مسافة عشرة آلاف ساعة مضاعفة، في كلّ جهة،

فمن ذا الذي يجرؤ على الإيغال في داخلها،

و«خمبابا» زئيره مثل عباب الطوفان،

تنبعث من فمه النار، ونفسه الموت الزؤام؟

فعلامَ ترغب في القيام بهذا الأمر، و«خمبابا» لا يُصَدّ له هجوم؟»

ففتح «جلجامِش» فاه، وقال لـ«أنكيدو»:

---

(1) العفريت الذي يحرس غابة الأرز، وقد ورد اسمه في نصوص الألواح البابلية بصيغة «خواوا».

(2) انخرام من نحو أربعة أسطر.

«عزمت على أن أرتقي جبال الأرز»

وأدخل الغابة، مسكن «خمبابا»،

وسآخذ معي فأساً لأستعين بها في القتال،

أمّا أنت فامكث هنا، وسأذهب وحدي.

.. ..[1]

فتح «أنكيدو» فاه، وقال لـ«جلجامِش»:

«كيف سندخل غابة الأرز، وحارسها، يا «جلجامِش»،

مقاتل، وهو قويّ لا ينام أبداً؟»

.. ..[2]

ولحفظ غابة الأرز عَيَّنَه «أنليل»، وجعل هيئته تبعث الرعب في البشر.

فتح «جلجامِش» فاه، وقال لأنكيدو:

«يا صديقي، من الذي يستطيع أن يرقى أسباب السماء؟

الآلهة وحدهم هم الذين يعيشون إلى الأبد مع «شمش»[3].

---

(1) نحو ثمانية أسطر مخرومة من اللوح.

(2) ثلاثة أسطر مشوَّهة.

(3) وفي ترجمة محتمَلة: «يعيشون تحت إلى الأبد».

أمّا أبناء البشر فأيّامهم معدودات

وكلّ ما عملوا هواء عبث.

لقد صرت تخشى الموت، ونحن مازلنا هنا،

فماذا دهى شجاعتك وبطولتك؟

دعني- إذاً- أتقدَّم قبلك، وليُنادِني صوتك:

«تقدَّم! ولاتخَفْ!

وإذا ما هلكت فسأخلِّد لي اسماً، وسيقولون عني، فيما بعد:

«لقد هلك «جلجامِش» في النزال مع «خمبابا»، المارد».

.. ..[1]

بقولك هذا أحزنت قلبي

على أنني سأمّد يدي، وأقطع أشجار الأرز،

وأجعل اسمي خالداً.

وسأصدر، يا صديقي، أوامري إلى صانِعِي السلاح،

وسيصنعون السلاح في حضورنا»

---

(1) نحو ستّة أسطر مشوَّهة، ويظهر أن الكلام الذي يلي ذلك هو لـ«جلجامِش».

صدرت الأوامر إلى صانِعِي السلاح، فاجتمعوا وتشاوروا:

صنعوا أسلحة عظيمة: صبّوا فؤوساً، تزن كلّ واحدة ثلاث وزنات[1]،

وصبّوا سيوفاً كبيرة، نَصْل كلٍّ منها وزنتان، وقبضاتها تزن نصف وزنة،

وسيوفاً أغمادها من ذهب، يزن الواحد منها نصف وزنة.

وتسلَّحَ «جلجامِش» و«أنكيدو» بأسلحة، زنتها عشر «وزنات».

تجمَّع الناس في شوارع «أوروك» إزاء الباب ذي المزاليج السبعة.

وشاهد الناس «جلجامِش» في دروب «أوروك»، ذات الأسواق،

وجلس شيوخ «أوروك» مواجهين «جلجامِش»، فخاطبهم، وقال:

«اسمعوا، يا شيوخ «أوروك»، ذات الأسواق:

أريد، أنا– «جلجامِش»– أن أرى من يتحدَّثون عنه،

ذلك الذي ملأ اسمه البلدان.

عزمت على أن أغلبه في غابة الأرز،

وسأجعل الأنباء عن ابن «أوروك» تبلغ البلاد،

فتقول عني: ما أشجع سليل «أوروك»، وما أقواه!

---

(1) الوزنة البابلية تساوي ستّين منا بابليّاً. و«المنا»، كما ذكرنا، نحو نصف كيلوغرام، أو هي رطل إنجليزي.

سأمّد يدي، وأقطع الأرز، وسأجعل لنفسي اسماً خالداً.

فأجاب شيوخ «أوروك»، ذات الأسواق، وقالوا لـ«جلجامِش»:

يا «جلجامِش» أنت حَدَثٌ[1]، وقد جاوزت المدى في شجاعة قلبك،

وأنت لا تعرف عاقبة ما أنت مُقدم عليه.

إننا سمعنا، عن «خمبابا»، أن هيئته غريبة مخيفة؛

فمن سيصمد إزاء أسلحته؟

والغابة تمتدّ عشرة آلاف ساعة مضاعفة، في كلّ الجهات،

فمن ذا الذي يستطيع أن يوغل في داخلها؟

أما «خمبابا» فزمجرته مثل عباب الطوفان،

وتنبعث من فمه شواظّ النيران، ونفسه الموت الزؤام،

فعلام رغبت في تحقيق هذا الأمر؟

فلا أحد يستطيع الصمود إزاء «خمبابا» في موطنه».

ولَمّا سمع «جلجامِش» كلام ناصحيه،

التفت إلى صديقه، وضحك (قائلاً): «كيف سأجيبهم؟

---

(1) بمعنى: بدعة، أو ما لم يكن معروفاً، ولا قِبَل للناس به.

أأجيبهم بأنني أخاف من خمبابا؟

وهل سأظلّ ملازماً بيتي طول أيّام حياتي الباقية؟»

.. ..[1]

ثم خاطب شيوخ «أوروك» «جلجامِش»، وقالوا له، أيضاً:

عسى أن ينصرك إلهك الحامي[2]،

وعساه أن يرجعك سالماً في طريق عودتك إلى بلدك،

ويعيدك سالماً إلى ميناء «أوروك».

ثم سجد «جلجامِش» للإله «شمش»، ودعاه:

إنني ذاهب، يا «شمش»، وإليك أرفع يديّ؛

عسى أن تنال روحي الخير والبركة.

---

(1) يكون النصّ، في الأسطر القليلة الآتية، مشوَّهاً. ويبدو من الكلمات القليلة الباقية أنها تتضمّن كلام «جلجامِش» إلى صديقه «أنكيدو». وبعد هذا النقص نجد شيوخ «أوروك» يخاطبون «جلجامِش»، داعين له بالنجاح والتوفيق (كما جاء في الترجمة).

(2) كان أفراد المجتمع، في العراق القديم، بالإضافة إلى عبادتهم الآلهة، بوجه عامّ، يتَّخذ كلّ منهم إلهاً خاصّاً يكون حاميه وشفيعه لدى الآلهة العظام، ويدفع عنه الشرّ والأذى. وكان إله «جلجامِش» الحامي «لو كال بندا»، زوج الآلهة «ننسون».

أرجِعني سالماً إلى ميناء «أوروك»، وابسطْ عليّ حمايتك[1].

ثم دعا «جلجامِش» صديقه، واستطلع فأله (استخار طالعه)

.. ..[2]

انهمرت الدموع على وجه «جلجامِش».

.. ..[3]

جاؤوا إليه بأسلحته، (وقَلَّدوه) السيوف العظيمة..

زوَّدوه بالقوس والكنانة، وأخذ معه الفؤوس،

تنكَّبَ قوس «أنشان»[4]، وتقلَّدَ سيفه.

وجاء الناس إلى «جلجامِش»، وتمنّوا له قرب العودة،

وباركه الشيوخ، وأسدوا له النصح في سفره، وقالوا له:

---

(1) وفي الروايات السومرية الخاصّة بِسَفر «جلجامِش»، نجد «جلجامِش» يتقدَّم إلى الإله «شمش»، وهو ممسك بجَدْي أبيض، وبآخَرَ أسمر، وقد وضعهما على صدره ليقرِّبهما إلى الإله «شمش»، كما أمسك بيده الأخرى صولجانه الفضّي وخاطب «شمش»، يدعوه أن يساعده في رحلته، ويرجعه سالماً إلى وطنه. ونجد أن المشهد الأول كثيراً ما يُمَثَّل في المنحوتات، لا سيّما المنحوتات الآشورية.

(2) انخرام نحو ستة أسطر من النصّ، ويبدو، من أوَّل سطر من النصّ الباقي، أن طالعه لم يسعفه.

(3) انخرام- أيضاً- من خمسة أسطر.

(4) «أنشان»: إقليم في بلاد «عيلام»، وهي خوزستان أو عربستان، الآن.

«أيُّها الملك، كنّا نطيعك في مجلس الشورى[1]،

فاستمع إلينا، وخذ بمشورتنا:

أيّها الملك:

لا تَتَّكلْ على قوَّتك وحدها، يا «جلجامِش».

دَعْه (أي أنكيدو) يتقدّم في الطريق، وأَبْقِ على نفسك.

دع «أنكيدو» يسير أمامك، فإنه يعرف الطريق، وقد سلكه.

إنه يعرف الطريق إلى غابة الأرز، وقد خَبِر القتال والنزال،

وإن من يسير في الطليعة يحمي صاحبه،

فدعْه يتقدَّم، وأَبْقِ على نفسك،

وعسى «شمش» أن ينصرك،

وعساه أن يُري عينيك ما قاله فمك،

وعساه أن يمهِّد لك السبيل المسدود،

---

(1) تشير المصادر إلى أن نوعاً من نظام حكم الشورى أو نظام الحكم الديموقراطي البدائي كان يمارسه العراقيون الأقدمون، في فجر حياتهم السياسية. وإذا كان ليس في الوسع شرح هذه الناحية التأريخية المهمّة فنحيل القارئ المهتمّ بالموضوع إلى ما سبقَ أن نشرناه في مجلّة «سومر» (1951)، ص 23 فما بعد. ونشير- أيضاً- إلى البحثين المهمّين:

1- Jacobsen, in the Journal of Near Eastern Studies, Vol. 11, No. 3 (1943), 195 ff.

2- S.N. Kramer, From the Tablets of Sumer (1956), Chap. 4.

ويفتح الطريق لمسراك، ويفتح مسالك الجبال لقدميك.

عسى الليل أن يأتيك بما يسرّك ويفرحك،

ليقف «لو كال بندا»[1].

وفي نهر «خمبابا»، الذي تسعى للوصول إليه، اغسل قدميك

احفر بئراً في الأصيل، ولتكنْ قربتك ملأى بالماء النقيّ، على الدوام

قرب الماء البارز إلى «شمش».

وردّدْ ذكر «لو كال بندا»، دائماً.

فتح «جلجامِش» فاه، وقال لأنكيدو:

«هلمّ، يا صديقي، نَزُرْ (معبد) «اي كال ماخ»،

ونمثُل أمام «ننسون»، الملكة العظيمة،

فإن «ننسون» الحكيمة البصيرة بكلّ معرفة،

ستمحضنا النصح، وتسدّد خطانا.

فسار «جلجامِش» و«أنكيدو»، وقصدا إلى «اي كال ماخ».

مَثُلَ «جلجامِش» أمام «ننسون» الملكة العظيمة، وصلّى لها، وخاطبها:

(1) إله «جلجامِش» الحامي، وزوج الآلهة «ننسون» أمّ «جلجامِش»، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

«يا «ننسون»، ائذني لي أن أخبرك

بأنني اعتزمت سفراً بعيداً، إلى موطن «خمبابا».

إنني مقدم على نزال، لا أعرف عاقبته،

ومزمع على ركوب طريق، لا أعرف مسالكه.

فحتى اليوم الذي أذهب فيه، ثم أعود،

وإلى أن أبلغ غابة الأرز، وأذبح «خمبابا» المارد،

وأمحو من فوق الأرض كلّ شرٍّ يمقته «شمش»،

تشفَّعي لي عند «شمش»، (وصَلّي له من أجلي)».

وإذا، ذاك دخلت «ننسون» حجرتها،

وارتدت لباساً يليق بجسمها،

وازَّينَت بحليّ تليق بصدرها، ووضعت على رأسها تاجها،

ثم صعدت على السطح، وتقدَّمت إلى «شمش»، وأحرقت البخور،

وقدَّمت القربان، ورفعت يديها إلى «شمش»، وقالت:

«علامَ أعطيت ولدي «جلجامِش» قلباً مضطرباً لا يستقرّ،

والآن حثثته، فاعتزمَ سفراً بعيداً إلى موطن «خمبابا»؟

سيلاقي نزالاً، لا يعرف عاقبته،

وسيسير في درب، لا يعرف مسالكه!

فإلى أن يذهب ثم يعود؟

وحتى يبلغ غابة الأرز،

ويقتل «خمبابا» المارد،

ويمحو من فوق الأرض كلّ شرّ تمقته،

عسى عروسك «آي»[1] أن تذكِّرك باليوم الذي ترُجِعه فيه،

ولتوكِل به حرّاس الليل والكواكب وأباك «سين»، حينما تحتجب أنت في الليل»[2].

ثم أطفأت البخور، وتعوَّذت...

ودَعَتْ إليها «أنكيدو»، وأوصته قائلة:

«يا «أنكيدو» القويّ الذي ليس من رحمي، قد اتخذتك، منذ الآن، ولداً.

ثم قلّدت عنقه بقلادة جواهر لتكون موثّقاً منه، وقالت له:

ها أني أأتمنك على ولدي، فأَرْجِعه إليَّ سالماً.

---

(1) الآلهة «آي» أو «آية» زوج «شمش»، وهي تمثِّل الفجر.

(2) الآلهة الموكلون بحراسة الليل. والإله «سين»، إله القمر، وقد اعتقدوا أنه أبو آلهة الشمس «شمش»، لأن النهار يتولّد من الليل.

.. ..[1]

.. ..[2]

وبعد سفر عشرين ساعة مضاعفة، تبلَّغا بقليل من الزاد.

وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة، توقَّفا ليُمضيا الليل،

ثم انطلقا سائرَيْن خمسين ساعة مضاعفة، في أثناء النهار،

وقطعا مدى سفر شهر ونصف الشهر، في ثلاثة أيّام[3]،

وحفرا بئراً تقرُّباً إلى الإله «شمس».

وبعد أن قطعا تلك المسافة الطويلة، شارفا مدخل الغابة[4]،

وكان مدخلاً عجيباً، بهرهما مشهده. إنهما لم يصلا، بعد، إلى الغابة،

لكن أشجار الأرز، في المدخل، كان منظرها عجيباً؛ فكان علوُّها

---

(1) نقص كبير في النصّ، حيث ينخرم جميع الحقل الرابع، وكذلك الحقل التالي بأجمعه، ويستمرّ النقص في اللوح الرابع (النصّ الآشوري)، وهي- بلا شكّ- تتضمّن وصف سِفْر البطلين إلى غابة الأرز، ولم يبقَ من أخبار ذلك سوى كِسَر ونصوص مقطَّعة.

(2) وبالنظر إلى كثرة الخروم والنواقص، في اللوحين: الرابع، والخامس، وتقطُّع نصوصهما، رأينا أن نترجم ما بقي منهما ترجمة ملخَّصة وبتصرُّف.

(3) حساب الساعة المضاعفة البابلية بنحو 10.8 كم، ويكون خمسون ساعة مضاعفة ثلاث مرّات نحو 1600كم، وهي المسافة التقريبية إلى بلاد الشام، وإلى جبال الأرز في لبنان.

(4) لانخرام النصّ، هنا- كما سبق أن ذكرنا- لُخِّصت القصّة، بالاعتماد على بعض الروايات السومرية من قصص «جلجامِش» انظر أحدث ترجمة (بتصرّف) في:

N.K. Sandars, The Epic of Gilgamesh (1960),75 ff.

اثنين وسبعين ذراعاً، وعرضُ المدخل أربعةً وعشرين ذراعاً.

ووجدا عنده عفريتاً، عَيَّنه «خمبابا» ليحرسه، فشجَّع «أنكيدو»

صديقه «جلجامِش» أن يتقدَّم، ليأسرا الحارس، قبل أن يأخذه عدّة سلاحه،

فتشجَّع «جلجامِش»، وأسرع الصديقان، وهجما عليه، فقتلاه.

لكن، لَمّا أراد «أنكيدو» الدخول إلى الغابة، من بابها، شُلَّت قواه

بتأثير الباب المسحور، فنادى «جلجامِش» وحَذَّره من أن يدخل،

لكنّ هذا شجّع صديقه قائلاً: «أَبَعْدَ أن عانينا هذه الصعاب،

وقطعنا هذا السفر البعيد، نعود من حيث أتينا خائبَيْن،

وأنت الذي مارست النزال والصعاب؟

تشجَّعْ، وكُنْ بجانبي

فتعود إليك شجاعتك، ويفارقك الرعب والشلل.

أَيليقُ بصديقي أن يتخلَّف ويُحْجِم؟ كلّا، يا صديقي، علينا أن نتقدَّم ونوغل،
في قلب الغابة،

وسيحمي أحدنا الآخر.

وإذا ما سقطنا في النزال فسنخلِّف لنا اسماً خالداً.

فنجح البطلان في اجتياز مدخل الغابة، ووصلا إلى داخلها،

فأبصرا الجبال الخضر، وذُهِلا من منظر غابة الأرز وسِحْر جمالها، ثم تتبَّعا المسالك التي يسير فيها عفريت الغابة «خمبابا»، وشاهدا، من بين ما شاهداه، جبل أرز خاصّ بالآلهة، حيث أقيم عرش الآلهة «عشتار»، وحيث تتعالى أشجار الأرز أمام ذلك الجبل، بظلالها الوارفة التي تبعث البهجة والسرور.

وعند مغرب الشمس، حفر «جلجامِش» بئراً، وقَرُب منها، وارتقى

الجبل، وسكب الماء المقدَّس وقَرُب الطعام، ودعا الجبل أن يريه حلماً يبشِّره بالفرح.

ثم اضطجع الصديقان للراحة، وسرعان ما أدركهما النوم، فرأى «جلجامِش» رؤيا.

ثم استيقظ وقَصَّ حلمه على صديقه، وقال:

«يا «أنكيدو»، من الذي أيقظني إن لم تكن أنت؟

يا صديقي، لقد رأيت رؤيا: رأيت أننا نقف في هوّة جبل، ثم سقط الجبل فجأةً!

وكنا، أنا وأنت، كأننا ذباب صغار.

ورأيت، في حلمي الثاني، الجبل يسقط أيضاً، فصدمني

ومسك قدمي، ثم انبثق نور وهّاج طغى لمعانه وسناه

على هذه الأرض، فانتشلني من تحت الجبل، وسقاني الماء

فَسُرَّ قلبي».

فأجاب «أنكيدو» صديقه «جلجامِش»، وفسّر رؤياه، قائلاً:

إن رؤياك، يا صديقي، ذات مغزى حَسَن، وبشرى سارّة.

إن الجبل الذي سقط عليك هو «خمبابا»، ونحن سننتغلَّب عليه، ونقتله».

ثم تسلَّقا الجبل، مرّةً أخرى، ورأى «جلجامِش» رؤًى أخرى،

فسّرها بأنها بشائر على نجاحهما في لقائهما مع العفريت «خمبابا».

ودنت ساعة اللقاء الحاسمة، لَمّا بدأ «جلجامِش» يقطع أشجار الأرز بفأسه، إذ سمع «خمبابا» الضجيج،

فغضب، وهاج، وزمجر صائحاً: «من القادم المتطفِّل الذي كدّر صفو الغابة وأشجارها النامية في جبلي؟ ومن الذي قطع الأرز؟»

وتهيأ «خمبابا» للهجوم على الصديقين، اللذين استحوذ عليهما الرعب،

وندما على ركوب هذه المغامرة ودخول غابة الأرز.

وأخذا يتضرَّعان إلى الإله «شمش»؛ ليعينهما على الخلاص من الهلاك، فاستجاب لهما الإله. وانقلبت الآية حيث أهاج الإله «شمش» الرياح العاتية، وساقها على «خمبابا»، فمسكته وشَلَّت حركته، فاستسلم لهما، وأخذ يتضرَّع أن يُبقِيا على حياته، ويأسراه، فيكون خادماً لـ«جلجامِش»،

ويجعل الغابة المسحورة وأشجارها ملك يديه،

فرقَّ قلب «جلجامِش»، وكاد أن يبقي عليه،

لكن صديقه «أنكيدو» حرَّضَه على قتله، فقتلاه، وقطعا رأسه.

وتنتهي المغامرة بنجاح البطلَيْن وعودتهما سالمَيْن

إلى «أوروك».

وإلى هنا، يكون النصّ واضحاً حيث يبدأ اللوح السادس بمشهد طريف، هو تهيّؤ البطلين للاحتفال بنجاح حملتها إلى غابة الأرز:

عودة البطلين إلى «أوروك»، واحتفالهما بالنصر:

«غَسل» «جلجامِش» شعره الأشعث الطويل، وصقل سلاحه[1]،

وأرسل جدائل شعره على كتفيه،

وخلع لباسه الوسخ، واكتسى حللاً نظيفة؛

ارتدى حلّة مزركشة وربطها بزنّار.

ولَمّا لبس «جلجامِش» تاجه،

رفعت «عشتار» الجليلة عينيها، ورمقت جمال «جلجامِش»، (فنادته):

«تعال يا «جلجامِش»، وكن عريسي[2]،

وهَبْني ثمرتك أتمتعْ بها.

كنْ زوجي، وأكون زوجك.

سأعدّ لك مركبة من حجر اللازورد والذهب،

عجلاتها من الذهب، وقرونها من البرونز،

(1) اللوح السادس.

(2) وفي روايات أخرى «زوجي» أو «حبيبي».

وستُربَط لجرِّها «شياطين الصاعقة»، بدلاً من البغال الضخمة.

وعندما تدخل بيتنا، ستجد شذى الأرز يعبق فيه.

إذا دخلت بيتنا، فستقبِّل قدميك العتبة والدكّة..

سينحني لك الملوك والحكّام والأمراء،

وسيقدِّمون لك الأتاوة، من نتاج الجبل والسهل،

وسيحمل معزك «الثلاث»، ونعاجك «التوائم»،

وحمير الحمل، عندك، ستفوق البغال في الحمل،

وسيكون لخيول مركباتك الصيت المعلّى في السباق،

وثورك لن يكون له مثيل، وهو في نيره.».

ففتح «جلجامِش» فاه، وأجاب «عشتار» الجليلة، وقال:

«ولكن، ماذا عليَّ أن أعطيك إن تزوَّجتك؟

أتحتاجين إلى السمن (الزيت)، وإلى الكساء لجسدك؟

وأيّ أكل وشراب، تحتاجين إليه ممّا يليق بِسِمَة الألوهية؟

.. ..[1]

أيّ خير سأناله، لو تزوَّجتكِ؟

أنتِ! ما أنت إلّا الموقد الذي تخمد ناره في البرد.

---

(1) ثلاثة أسطر مشوَّهة، لا يمكن ترجمتها.

أنتِ كالباب الناقص؛ لا يصدّ عاصفة ولا ريحاً.

أنتِ قصر يتحطَّم في داخله الأبطال.

أنتِ فيل يُمَزَّق رحله

أنتِ قير يلوِّث من يحمله، وقربة تبلِّل حاملها.

أنتِ حجر مرمر، ينهار جداره

أنتِ حجر «يشب» يستقدم العدوّ، ويغريه.

وأنت نعل يقرص قدم منتعله.

أيٌّ من عشّاقك بقيتِ على حبِّه، أبداً؟

وأيٌّ من رعاتك رضيت عنه، دائماً؟

تعالي أقصّ عليك (مآسي) عشّاقك:

من أجل «تموز»، حبيب صباك،

قد قضيت بالبكاء، سنةً بعد سنة[1].

لقد أحببتِ (طير) الشقراق المرقَّش،

لكنك ضربته بعصاك، وكسرت جناحيه!

---

(1) يشير هذا إلى العادة القديمة الخاصّة بالندب والبكاء على «تموز»، إله الخضرة والربيع، حيث اعتقدوا فيه أنه كان ينزل إلى العالم الأسفل كلّ خريف، ويعود إلى الحياة مع بشائر الربيع.

وها هو، الآن، حاط في البساتين، يصرخ نادباً: «جناحَيَّ، جناحَيَّ»[1].

وأحببت الأسد، الكامل القوّة،

ولكنك حفرت- للإيقاع به- سبعَ وجرات (حفر)، وسبعاً،

وأحببت الحصان، المجلِّي في البِراز والسباق،

ولكنك سَلَّطت عليه السوط والمهماز والسِّيْر،

وحكمت عليه بالعَدْو شوط سبع ساعاتٍ مضاعفة،

وقضيت عليه أن لا يرِدَ الماء إلّا بعد أن يعكِّره[2]،

وقضيت على أمِّه «سليلي» بأن تواصل الندب والبكاء،

وأحببت راعي القطيع، الذي لم ينقطع يقدِّم لك أكداس الخبز،

وينحر الجداء لك كلّ يوم،

لكنك ضربتِه بعصاك، ومسختِه ذئباً،

وصار يطارده الآن إلفه من حُماة القطيع، وكلابه تعضّ ساقيه.

ثم أحببت «ايشولنو»، بستانيّ أبيك[3]،

---

(1) ترجم بعضهم هذا الطائر بـ(طير الراعي)، ويلاحظ أن الشقراق الذي يكثر في العراق يخرج في أثناء موسم اللقاح، وهو (صوتاً)، يشبه اللفظ البابلي «كبي» (kappi) أي جناحي، وإن صوته هذا وتقلُّبه في أثناء الطيران، أحياناً، هو الذي أوحى على ما يرجع هذا الخيال الطريف لأدباء العراق القديم، ومنه نشأت «أسطورة الجناح الكسير».

(2) الملاحظ أن الحصان، عندما يرد الماء، يضع قائمتيه الأماميَّتَيْن في الماء، ويحفر بهما الأرض، فيعكّر بذلك الماء.

(3) بستانيّ الإله «أنو».

الذي كان يحمل إليك السلال الملأى بالتمر، بلا انقطاع،

وجعل مائدتك عامرة بالوفير من الطعام، كلّ يوم،

(لكنك) رفعت إليه عينيك، فراودتِه...

فقال لك «ايشولنو»:

ماذا تبغين مني؟

ألم تخبز أمّي فآكل منها، حتى آكل طعام اللعنة والعار؟

وهل ستكون الحَلفاء غطائي إزاء البرد القارص؟

ولَمّا سمعتِ كلامه هذا ضربتِهِ بعصاك، ومسختِه ضفدعاً[1]،

وجعلتِه يعيش في عذاب مقيم؛

فإذا ما أحببتني فستجعلين مصيري مثل هؤلاء».

ولَمّا سمعت «عشتار» هذا استشاطت غيظاً، وعرجت إلى السماء.

صعدت «عشتار»، ومَثُلت في حضرة أبيها «آنو»، وأمّها «آنتم» فجرت دموعها، وقالت:

يا أبي، إن «جلجامِش» قد عزرني، وأهانني؛

لقد سبَّني وعيَّرني بهناتي وشروري.

ففتح «آنو» فاه، وقال لــ«عشتار» الجليلة:

---

(1) في البابلية: «دلالو»، والترجمة غير مؤكَّدة، وقد اقترح بعضهم تعيينه بالخِلْد أو العنكبوت.

أنت التي تحرَّشت، فأهانك «جلجامِش» وعَدَّد مثالبك وهناتك،

ففتحت «عشتار» فاها، وقالت لـ«آنو»

اخلق لي، يا أبتِ، ثوراً سماوياً، ليُهلِك «جلجامِش».

وإذا لم تخلق لي الثور السماوي فلأحطمنّ باب العالم الأسفل، وأفتحه على مصراعيه، وأجعل الموتى يقومون فيأكلون كالأحياء،

ويصبح الأموات أكثر عدداً من الأحياء.

ففتح «آنو» فاه، وأجاب «عشتار» الجليلة، وقال:

لو لبَّيتُ طلبك لحلَّت سبُع سنين عجاف، لا غلّة فيها[1]،

فهل جمعتِ غلّة تكفي الناس؟

وهل خزَّنت العلف للماشية؟

فتحت «عشتار» فاها، وأجابت «آنو» أباها قائلةً:

لقد كدَّست «بيادر» الحبوب للناس،

وخزَّنت العلف للماشية؛

فلو حلّت سبع سنين عجاف، فقد خَزَّنت غلالاً

وعلفاً، تكفي الناس والحيوان.

ولَمّا سمع «آنو» كلامها، سَلَّم «عشتار» سلسلة مِقْوَد الثور السماوي،

---

(1) كان الأولى أن يقع القحط والمجاعة لو فعلت «عشتار» ما هددت به ولكن يبدو- كما رأى بعض الباحثين- أن ثور السماء يرمز إلى الجفاف وانحباس الماء.

فأخذته، وقادته إلى الأرض،

وأنزلته في أرض «أوروك»

.. ..[1]

نزل الثور السماوي، وهو ينشر الرعب والفزع،

وقضى، في أوَّل خوار له، على مئة رجل، ثم مئتين وثلاثمئة

وقتل، في خواره الثاني، مئةً ومئتين وثلثمئة!

وفي خواره الثالث، هجم على «أنكيدو»،

لكن «أنكيدو»، صَدَّ هجومه:

قفز «أنكيدو»، ومسك الثور السماوي من قرنيه،

ورشق ثور السماء وجهه بزَبَده ورُغائه،

وقذفه بالروث بذيله،

ففتح «أنكيدو» فاه، وقال لـ«جلجامِش»:

لقد تبجَّحنا، يا صاحبي..

وكيف سنجيب..؟

---

(1) ينخرم من النصّ، في هذا الموضوع، نحو ثمانية أسطر. لكن، يتَّضح، من النصّ الذي يليه، ومن سياق القصّة، أن «أنو» استجاب لرغبة «عشتار»، فخلق لها الثور السماوي. ولقد حاول بعضهم ترجمة بعض هذه الأسطر كما في هذه الترجمة. (انظر: Schott, op. cit., p. 57).

.. ..[1]

ينبغي أن نقتسم العمل فيما بيننا:

أنا سأمسك الثور من ذيله،

وينبغي أن يكون طعن السيف ما بين السنام والقرنين.

فطارد «أنكيدو» ثور السماء ليمسكه،

فمسكه من ذيله، وضبطه بكلتا يديه.

و«جلجامِش»، مثل قصّاب ماهر،

طعن الثور السماوي طعنةً قاتلة،

وغرس حسامه بين السنام والقرنَيْن.

وبعد أن أجهزا على ثور السماء، اقتلعا قلبه

وقرَّباه إلى (الإله) «شمش»، وسجدا له،

وقعد الإخوان واستراحا.

(أمّا) «عشتار»، فإنها ارتقت أسوار «أوروك» العالية.

صعدت على الشرفات، وقذفت بلعناتها (صارخة):

الويل لـ«جلجامِش» الذي دنَّسني، وأهانني، وقتل ثور السماء»

---

(1) نقص من نحو عشرة أسطر، لكن مضمون هذه الأسطر الناقصة يدور على أن صراعاً نشب بين البطلَيْن والثور السماوي، كما يدلّ على ذلك النصّ الذي يلي النقص.

ولَمّا سمع «أنكيدو» هذا القول من «عشتار»،

قطع فخذ الثور السماوي، وقذفه في وجه «عشتار»، وقال:

لو قبضت عليك لقتلتك مثله،

ولربطت أحشاءه بأطرافك».

فجمعت «عشتار» بنات المعبد، وبغاياه، والمخصيِّين،

وأقامت البكاء والنوح على فخذ الثور السماوي.

أمّا «جلجامِش» فإنه دعا الصنّاع، وصانِعِي السلاح كلّهم،

فانبهر الصنّاع من كبر قرنيه،

فقد كان وزن كلٍّ منهما ثلاثين «منا»[1] من اللازورد،

وثخن غلافهما إصبعين من السمن،

ومقدار ستة «كرّات»، من السمن، سعة كليهما[2]

فقرَّب بمقدار ذلك، زيتاً للمسح، إلى آلهة الحامي «لو كال بندا»،

أخذهما وعلَّقهما في حجرة نومه.

ثم غسلا أيديهما في نهر الفرات،

وعانق كلٌّ منهما الآخر، وسارا في الطريق:

(1) زِنَة «المنا» البابلي- كما ذكرنا- نحو نصف كيلو غرام، أو هي رطل إنجليزي، تقريباً.

(2) «الكرّ» البابلي: كيلة تساوي نحو 65 غالوناً.

سارا راكبَيْن في دروب «أوروك»،

فاجتمع أهل أوروك ليشاهدوهما.

وصار «جلجامِش» يخاطب وصيفات قصره، ويردّد:

مَن الأمجد بين الرجال؟

ومن الأقوى بين الأبطال؟

(فيجبْنَه): «جلجامِش»، الأمجد بين الرجال!

«جلجامِش»، الأشهر بين الأبطال!»

وتلك التي قذفناها بفخذ ثور السماء، ونحن غضاب،

«عشتار».. لم تجد، في الدروب، من يواسيها ويُفرِح قلبها

.. ..[1]

أقام «جلجامِش» حفل فرح في قصره،

ونام البطلان واستراحا في فراشهما،

واضطجع «أنكيدو»، أيضاً، فرأى حلماً.

وحين نهض قَصَّ رؤياه على صديقه، وقال:

يا صاحبي، لمَ اجتمع الآلهة العظام للشورى؟[2]

(1) انخرام في النص نحو ثلاثة أسطر.

(2) ينتهي اللوح السادس بالتذييل الآتي: الرقَيْم السادس من «هو الذي رأى كلّ شيء»، «سلسلة جلجامِش»، كُتبت طبق الأصل، وحُقِّقت.

ثم طلع النهار فقصّ «أنكيدو» رؤياه على «جلجامِش»[1]:

«يا صاحبي، أيّ حلم عجيب رأيت الليلة الماضية!:

(رأيت) أن «آنو» و«أنليل» و«أيا» و«شمش» السماوي قد اجتمعوا يتشارون، وقال «آنو» لـ«أنليل»:

لأنهما قتلا الثور السماوي، وقتلا «خمبابا»،

فبنبغي أن يموت ذلك الذي اقتطع أشجار الأرز.

ولكن «أنليل» أجابه قائلاً: «إن «أنكيدو» هو الذي سيموت،

أمّا «جلجامِش» فلن يموت».

ثم انبرى «شمش» السماوي، فأجاب «أنليل» البطل، وقال:

ألم يقتلا ثور السماء و«خمبابا» بأمر منّي؟؛

فعلامَ يقع الموت على «أنكيدو» وهو بريء؟

فالتفت «أنليل» إلى «شمش» السماوي، وأجابه حانقاً:

هل لأنك تنزل كلّ يوم صرت كأنك واحد منهم[2]؟

(1) اللوح السابع. وإن بداية هذا اللوح من النصّ الأشوري مفقودة، أيضاً ، لكن، يمكن تكميله من النصّ الحثّي.

(2) طلوع الشمس على البشر، في كلّ يوم، جعل الإله الشمس يعطف على البشر، ويقف بجانبهم في مجالس الآلهة، فيصير كأنه واحد منهم.

الفصل الثالث

موت «أنكيدو»، وحزن «جلجامِش» عليه، وسعيه وراء الخلود

رقد «أنكيدو» مريضاً أمام «جلجامِش»،

وأخذت الدموع تنهمر من عينيه مدراراً.

فقال له «جلجامِش»: يا أخي وخلّي العزيز، علامَ يبرِّؤونني من دون أخي؟

(ثم) أردف يقول: هل سيتحتَّم عليَّ أن أرقب أرواح الموتى،

فأجلس عند باب الأرواح؟

وهل سيُكتب عليَّ ألّا أرى صاحبي العزيز بعيني؟

.. ..[1]

---

(1) هنا، ينتهي ما بقي من اللوح الحثّي. لكن، يُستبان، من سياق القصّة وممّا سيأتي، أن «أنكيدو» قد رقد على فراش المرض. وإذ أدرك قرب نهايته، أخذت تتوارد عليه الخواطر والذكريات، فوَدَّ لو أنه ما جاء إلى حياة الحضارة، وظلّ في باديته سعيداً خالي البال يرعى مع الظباء والحيوان. وأخذ يكيل اللعنات على مَنْ زين له المجيء إلى حياة المدنية، فصار يلعن الباب الذي صنعه، والصيّاد الذي أتى إليه بالبغيّ، والبغيّ التي زيَّنت له المجيء إلى «أوروك». ويروي لنا هذا المشهد المؤثِّر النصُّ الآشوري، بعد نقص في أوَّله.

رفع «أنكيدو» عينيه، وخاطب الباب كما لو كان إنساناً:

«مع أن باب خشب الغابة لا يفهم ولا يعقل:

لقد قرَّرت اختيار خشبك من مسافة عشرين ساعة مضاعفة،

حين لمحت أشجار الأرز الباسقة.

إن خشبك، يا باب، لم أرَ مثيلاً له في البلاد.

علوُّك اثنتان وسبعون ذراعاً، وأربعة وعشرون ذراعاً عرضك،

لقد صنعك صانع ماهر في «نفر»[1]، وجلبتك منها.

أيّها الباب، لو كنت علمت أن هذا ما سيحلّ بي،

وأن حمّالك سيجلب عليَّ المصائب؛

إذن لرفعت فأسي وحطَّمتك،

ولجعلت منك كلكا (طوّافة)

ولكن، ما الحيلة، يا باب، وقد صنعتك، وجلبتك؟

ولعل ملكاً ممَّن سيأتون من بعدي

سيستعملك، ويُزيل اسمي، ويضع اسمه».

---

(1) «نفر»: المدينة السومرية الشهيرة، ويدل هذا على شهرتها بالنجّارين. وفي صنع الأبواب.

سمع «جلجامِش» قول صديقه «أنكيدو»، فجرت دموعه.

فتح «جلجامِش» فاه، وقال لأنكيدو:

لقد حباك الإله بقلب واسع،

ومنحك الحكمة، لكنك تقول قولاً شططاً!؛

فعلام، يا صاحبي نطقت بهذه الأقوال الغريبة؟

لقد كانت رؤياك رؤيا عجيبة، لكنها مخيفة.

وما أكثر الرؤى العجيبة!

يسلِّط الآلهة على الأحياء الأحزان،

وتسلِّط الرؤى، على الباقين من الأحياء، الأحزان.

سأنام وأتضرَّع إلى الآلهة.

.. ..[1]

ثم أخذ يلعن الصياد والبغيّ، (ويقول):

«اسلبِ (الصيّاد) ماله، وأَحلَّ به الوهن،

---

(1) يعقب ذلك انخرام كبير، في النصّ، من نحو خمسين بيتاً، وقد رأى بعضهم ترجمة قسم منها، على الوجه الذي أثبتناه في ترجمتنا (Schott, op. cit., 51 – 62). وبعد أن يبدأ النصّ المحفوظ، نجد «أنكيدو» يدعو الإله «شمش» ليُحِلّ اللعنة بالصيّاد.

وعسا أن لا تقبل منه أعماله،

وعسى أن يفرّ كلّ صيد يروم اقتناصه،

وأن لا تتحقَّق له أمنيّة من أمانيّ قلبه،

ثم دفعه قلبه إلى أن يلعن البغيّ، فقال:

تعالي، أيَّتها البغيّ، أقدِّرْ لك مصيرك،

وهو مصير لن ينتهي إلى الأبد.

سأُنزل بك لعنة كبرى؛

إنه قسَم ستحلّ بك لعناته، في الحال.

.. ..[1]

ليكن طعامك من فضلات المدينة.

ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك،

وفي ظلّ الجدار سيكون وقوفك،

وسليطم السكران، والعطشان، والصاحي، خدَّك.

وعسى أن ينبذك عشّاقك، بعد أن يقضوا وطرهم من سحر جمالك.

---

(1) انخرام من نحو (ثمانية إلى تسعة) أسطر.

.. ..[1]

ولَمّا سمع الإله «شمش» كلامه، ناداه من السماء، وكلَّمه:

«علامَ، يا «أنكيدو»، تلعن البغيّ؛

تلك التي علَّمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بالألوهية،

وأعطتك للشرب خمراً يليق بالملوكية،

وكَسَتك بالحلل القشيبة،

وأعطتك «جلجامِش» الوسيم خلّاً وصاحباً؟

ألم يجعلك «جلجامِش»؛ خلُّك وأخوك، تنام على الفراش الوثير؟

أجل، إنه جعلك تنام على سرير الشرف،

وأَجْلسك على كرسي الراحة، الذي إلى يساره؛

لكي يقبِّل أمراء الأرض قدميك.

وسيجعل أهل «أوروك» يرثونك، ويبكونك،

ويحمل الموسرين على أن يَقرّبوا إليك.

أما هو نفسه، فبعد أن يودِعوك القبر، سيطلق شعره،

---

(1) نقص- أيضاً- من نحو عشرة أسطر.

وسيرتدي جلد الأسد، ويهيم على وجهه، في القفار والبراري».

ولَمّا سمع «أنكيدو» «شمش» البطل، هدأت سَوْرة غضبه.

.. ..[1]

«سيحبّك الملوك والأمراء والعظماء جميعاً،

ولن يضرب أحد فخذه مستعيباً إيّاك[2].

ومن أجلك، سيهزّ الشيخ لحيته،

وسيحلّ الشباب أحزمتهم من أجلك،

وسيقدِّمون لك اللازورد والذهب والعقيق.

وعسى أن ينال الجزاءَ كلٌّ من يمتهنك،

ويكون بيته وأهراؤه خاوية.

وسيقودك الكاهن إلى حضرة الآلهة.

ومن أجل ستهجر الزوجة، ولو كانت أمّ سبعة».

ثم اشتدّ المرض بـ«أنكيدو»، ولبث راقداً على فراش المرض وحيداً،

(1) انخرام من سطرين، ويتّضح، ممّا سيلي، أن «أنكيدو» ندمَ على كيل اللعنات، فبدَّلها بركات، فيعاود الخطاب إلى البغِيّ.

(2) في ترجمة أخرى: سيضرب الشابّ فخذه من أجلك.

فأخذ يبثّ أحزانه، في تلك الليلة، إلى صديقه،

وناجاه قائلاً: يا خِلّي، لقد رأيت الليلة الفائتة رؤيا:

كانت السماء ترعد، فاستجابت لها الأرض[1]،

وكنت واقفاً وحدي، فظهر أمامي مخلوق مخيف مكفهرّ الوجه:

كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة «زو»[2]، ومخالبه كأظفار النسر!

لقد عرّاني من لباسي، ومسكني بمخالبه، وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي.

.. ..[3]

لقد بدَّل هيئتي، فصارت يداي مثل جناحَيْ طائر مكسوَّتَيْن بالريش[4].

نظر إليَّ وقادني إلى دار الظلمة، إلى مسكن «اركلا»[5]؛

إلى الدار التي لا يرجع منها مَنْ دَخَلها

إلى الطريق الذي لا يرجع منها مَنْ دَخَلها

---

(1) هذا من نذر الموت.

(2) «زو» طير الصاعقة، في أساطير العراق القديم.

(3) انخرام من نحو اثني عشر سطراً. وقد تُرجِم النصّ السابق لها، بتصرُّف.

(4) الغالب على تصوُّر العراقيين القدماء لأرواح الموتى، أنها كانت على هيئة الطيور. ويشاركهم في هذا التصوُّر بعض الأقوام القديمة، مثل المصريِّين القدماء الذين صوّروا روح الميِّت على هيئة الفراشة. ولعل أحدث بحث مقارن، عن عقائد العراقيين القدماء والعبرانيين، في: A. Heidel, op.cit, 137 ff.

(5) من أسماء آلهة العالم الأسفل، وملكة ذلك العالم.

إلى الطريق الذي لا رجعة لسالكه،

إلى الدار التي حُرِم ساكنوها من النور؛

حيث التراب طعامهم، والطين قوتهم،

وهم مكسوّون، كالطير، بأكسية من أجنحة الريش،

ويعيشون في ظلام، لا يرون نوراً.

وفي بيت التراب الذي دخلته،

شاهدت الملوك والحكّام، فرأيت تيجانهم قد نُزِعت، وكُدِّست!

أجل، رأيت أولئك العظام الذين لبسوا التيجان، وحكموا الأرض في الأزمان الخوالي.

وكان النائبون عن «أنو» و«أنليل»[1] هم وحدهم الذين يُقَدَّم لهم اللحم والشواء.

ويقدَّم لهم الخبز ويقَرَّب إليهم الماء البارد من القرَب.

وفي بيت التراب الذي دخلت، يسكن الكاهن الأعلى وخدّام المعبد،

ويعيش الراقي المعوّذ، والساحر،

(1) المحتمل، كثيراً، أن هؤلاء هم الملوك والحكّام الذين كانوا يمثِّلون الآلهة، وينوبون عنهم في حكم البشر، في الأرض. وقد ترجم بعضهم النصّ بأن هؤلاء هم الذين يقدِّمون اللحم والماء، كالخدم في العالم الأسفل.

ويسكن الذين يقدِّمون زيت المسح للآلهة العظام.

ويسكن «ايتانا»[1] و«سموقان»[2]،

وتحكم «ايرش كيكال»، ملكة العالم الأسفل،

و«بعلة صيري»، كاتبة العالم السفلي، تسجد أمامها،

وبيدها رُقَيْم، تقرأ لها منه.

ولَمّا رفعت رأسها أبصرتني، فقالت:

«من الذي أتى بهذا الرجل إلى هنا؟

.. ..[3]

كنت أخشى القتال،

(لكنّ) من يسقط في القتال، يا صديقي، فإنه مبارك.

أمّا أنا فسأموت ذليلاً، حتف أنفي.

---

(1) أحد ملوك «كيش» القدامى (وهو الملك الثالث عشر، في سلالة «كيش» الأولى التي كانت أوَّل سلالة حكمه البلاد من بعد الطوفان). وهنالك أسطورة طريفة تروي صعوده إلى السماء على ظهر نسر (انظر مجلّة «سومر»، 1951).

(2) إله الماشية.

(3) الباقي، من النصّ الأشوري، مخروم، من نحو خمسين إلى خمسة وخمسين سطراً. وتوجد كِسْرة لوح، يبدو أنها تعود إلى سياق القصّة هنا، وتحتوي كلاماً يبدو أنه موجَّه من «جلجامِش» إلى أمّه «ننسون»، وهو النصّ المترجم الذي يأتي من بعد النقص.

.. ..[1]

عندما لاحت أولى بشائر الفجر، قال «جلجامِش» لصديقه:

«يا أنكيدو، إن أمّك ظبية، وأبوك حمار الوحش، وقد رُبِّيت على رضاع لبن الحمُر الوحشية.

لتندبك المسالك التي سلكتها في غابة الأرز،

وعسى ألّا يبطل النواح عليك، ليل نهار.

ولْيَبكك شيوخ «أوروك»، ذات الأسواق.

ولْيَبكك الإصبع الذي أشار إلينا من ورائنا، وباركنا،

فيرجع صدى البكاء في الأرياف.

ولْيَندبك الدبّ والضبع والفهد والنمر والأيل والسبع

والعجول والظباء وكلّ حيوان البرّيّة.

ليندبك نهر «أولا»[2] الذي مشينا على ضفافه،

وليبكك الفرات الطاهر الذي كنّا نسقي منه.

لِيَنُحْ عليك رجال «أوروك»، ذات الأسوار،

---

(1) الباقي مفقود، ثم يلي ذلك اللوح الثامن (الحقل الأول).

(2) المحتمَل أنه نهر «كارون»، الآن، الذي ورد ذكره في المصادر اليونانية، والمصادر الرومانية، بصيغة «أولاس».

وَلْيَنح عليك مَنْ أطعمك بالغلّة،

ومَنْ مسح ظهرك بالزيت المعطَّر، ومَنْ سقاك الجعة،

وَلْتَبكك الزوجة التي اخترتها،

وَلْيبكِ عليك الأخوة والأخوات.

.. ..[1]

أنصِتوا إليّ، أيّها الشيوخ، واسمعوا قولي:

من أجل «أنكيدو»؛ خلِّي وصديقي، أبكي وأنوح نواح الثكلى:

إنه الفأس التي في جنبي، وقوس يدي،

والخنجر الذي في حزامي، والمِجَنّ الذي يدرأ عني،

وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدي.

لقد ظهر شيطان رجيم، وسرقه مني.

خلّي وأخي الأصغر، الذي اقتنص حمار الوحش في النجاد، والنمر في البراري،

أنكيدو! صاحبي، وأخي الأصغر، الذي اقتنص

حمار الوحش في النجاد، والنمر في البراري،

---

(1) انخرام في النصّ، ثم يأتي الحقل الثاني.

لقد تغلَّبنا جميعاً على الصعاب، وارتقينا الجبال،

ومسكنا الثور السماوي، وقتلناه،

وقهرنا «خبمابا» الذي يقطن في غابة الأرز،

فأيّ نوم هذا الذي غَلَبك وتمكَّنَ منك؟

لقد طواك ظلام الليل، فلا تسمعُني».

ظلَّ مطبق العينين، ولم يفتحهما!

فجسَّ قلبه، ولكنه لم ينبض!

وعند ذاك، برقع صديقه كما تبرقع العروس،

وأخذ يزأر حوله كالأسد،

وكاللبؤة التي اختُطِف منها أشبالها،

وصار يمشي، جيئةً وذهاباً، أمام الفراش، وهو يطيل النظر إليه،

وينتف شعره المضفور، ويرميه على الأرض.

خلع ثيابه الجميلة، ومزَّقها، ورماها كأنها أشياء نجسة.

ولَمّا لاح أوَّل خيط من نور الفجر، نهض «جلجامِش»،

ونادى في صنّاع المدينة، وصاح:

«أيّها الصفّار (النحّاس)، والصائغ، والجوهريّ، وناقِش الأحجار الكريمة،

اصنعوا تمثالاً لخِلّي».

ثم نحت لصديقه تمثالاً، جاعلاً صدره من اللازورد، وجسمه من الذهب،

ونصب منضدة من الخشب القويّ

وإناءً من اللازورد مملوءاً بالزبد،

وقَرَّبَ ذلك إلى «شمش»،

وبدأ يندب صديقه، ويرثيه:

.. ..[1]

«على فراش المجد أضجعتُك،

وأجلستك على كرسي الراحة، إلى يساري؛

كيما يقبِّل أمراء الأرض قدميك.

سأجعل أهل «أوروك» يبكون عليك، ويندبونك.

وسيحزن عليك أهل الفرح والموسرون، وسأجعلهم يقربون إليك.

وأنا نفسي، بعد أن تُوَسَّدَ الثرى، سأطلق شعري،

(1) انخرام، في النصّ، من نحو خمسة وعشرين سطراً.

وسألبس جلد الأسد، وأهيم على وجهي في البراري.

.. ..[1]

من أجل أنكيدو؛ خلِّه وصديقه، بكى «جلجامِش» بكاءً مرّاً،

وهام على وجهه في البراري وصار يناجي نفسه:

إذا ما متّ، أفلا يكون مصيري مثل أنكيدو؟

ملك الحزن والأسى روحي

وهأنذا أهيم في القفار والبراري، خائفاً من الموت.

وإلى «أوتو – نبشتم»[2] ابن «أوبارا – توتو»،

أخذت الطريق، وحثثت الخطى.

ولَمّا بلغت مجازات الجبال، في المساء،

رأيت الأسود فتملَّكني الرعب،

(1) باقي النصّ مشوَّه تعسَّرت ترجمته. لكن، يبدو من سياق القصّة أن «جلجامِش»، بعد أن أدّى مراسيم الدفن الخاصّة، صار يندب صديقه ويبكيه، ليل نهار، ثم شرع يهيم في البراري، إلى أن قام برحلته البعيدة قاصداً جدّه «أوتو – نبشتم»، ليسأله عن سرّ الخلود. ويأتي، من بعد ذلك، اللوح التاسع.

(2) لأوّل مرّة، يرد اسم بطل الطوفان البابلي. والمحتمل أن اسمه يعني، بالبابلية، «الذي رأي الحياة». وقد ورد اسم بطل الطوفان، في الروايات السومرية باسم «زيسودرا»، حكيم «شروباك» وكاهنها. وقد خُلِّد هذا البطل أيضاً، وأسكنته الآلهة في «دلمون»، وهو موضع، يُرَجَّح تعيينه في البحرين. (انظر بحثاً للمؤلِّف في مجلَّة «سومر»، 1947). وانتقل اسمه إلى المآثر الاغريقية.

فرفعت رأسي إلى «سين»[1]، وصلَّيت له،

وابتهلت إلى عظيمة الإلهات، لتحميني وتحفظني».

وفي الليل، اضطجع، فأيقظه حلم رآه:

رأى الأُسود حواليه وهي تمرح، بسرور، في ضوء الإله «سين» (القمر).

رفع فأسه، واستلَّ سيفه من غمده،

وانقضَّ عليها كالسهم، فضربها، وفَتَك بها.

(ثم بلغ «جلجامِش» جبلاً عظيماً)[2]،

وكان اسم الجبل «ماشو»[3].

لقد بلغ جبل «ماشو»

الذي يحرس، كلّ يوم، مشرق الشمس ومغربها،

والذي يبلغ علوُّه سمك السماء.

وفي الأسفل، ينحدر صدره إلى العالم الأسفل.

---

(1) «سين»، الإله القمر.

(2) باقي النصّ مخروم، من نحو اثنين وثلاثين سطراً. يدلّ ما بقي منه على أن «جلجامِش» بلغ الجبال؛ لذلك وضعنا المعنى بين قوسين.

(3) لا يُعلَم- بوجه التأكيد- أصل هذا اللفظ، فإذا كان الاسم ساميّاً (بابليّاً) فيُحتَمَل أنه يعني «التوأمين». ولعل ذلك إشارة إلى تصوُّر العراقيين القدماء لجبال لبنان: الغربية، والشرقية.

ويحرس بابه «البَشَر العقارب»[1]

الذين يبعثون الرعب والهلع، ونظراتهم الموت،

ويطغى جلالهم المرعب على الجبال،

الذين يحرسون الشمس، في شروقها وفي غروبها.

ولَمّا ابصرهم «جلجامِش»، اصفرَّ وجهه خوفاً ورعباً،

لكنه تشجَّع واقترب أمامهم،

فنادى «الرجل العقرب» زوجته، وقال لها:

«إن الذي جاء إلينا جسمه من مادّة الآلهة!

فأجابت زوجة «الرجل العقرب» زوجها، وقالت:

أجل، إن ثلثيه إله، وثلثه الآخر بشر.

ثم نادى الرجل العقرب «جلجامِش»،

وخاطب نسل الآلهة بهذه الكلمات:

ما الذي حملك على هذا السفر البعيد؟

وعلامَ قطعت الطريق الطويل، وجئت إليّ عابراً البحارَ الصعبةَ العبور؟

---

(1) مخلوقات أسطورية، مركَّبة من بشر وعقرب.

فأبِنْ لي القصد من المجيء إليّ.

فأجابه «جلجامِش» قائلاً:

«أتيت قاصداً أبي «أوتو – نبشتم»،

الذي دخل في مجمع الآلهة.

جئت لأسأله عن (لغز) الحياة والموت».

ففتح الرجل العقرب فاه، وقال مخاطباً «جلجامِش»:

لم يستطع أحد، من قبل، أن يفعل ذلك، يا «جلجامِش»!

لم يعبر أحد من البشر مسالك الجبال،

حيث يعمّ الظلام الحالك، في داخلها، مسافة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة، ولا يوجد نور.

.. ..[1]

(فأجاب «جلجامِش»): عزمت على أن أذهب، ولو بالحزن والآلام،

وفي القَرّ والحَرّ، وفي الحسرات والبكاء،

فافتح لي، الآن، باب الجبال.

---

(1) الباقي مخروم. ويبدو من السياق أن الرجل العقرب يسترسل في وصف رهبة مسالك الجبال ووعورتها.

ففتح الرجل العقرب فاه، وأجاب «جلجامِش»:

مرّ، يا «جلجامِش»، ولا تخف،

فقد أذنت لك أن تعبر جبال «ماشو».

وعساك أن تقطع الجبال وسلاسلها،

وعسى أن تعود بك قدماك سالماً.

وها هو باب الجبل مفتوح أمامك».

ولَمّا سمع «جلجامِش»، اتَّبَع كلمة «الرجل العقرب»:

دخل باب الشمس، وسار في طريقها، وقطع ساعة مضاعفة

فكان الظلام دامساً، ولا يوجد نور،

ولم يستطع أن يرى ما أمامه، ولا ما خلفه

وسار ساعتين مضاعفتين، ثم أربع ساعات مضاعفة.

ولم يزل الظلام حالكاً، ولا نور هناك؛

فلم يرَ ما أمامه، وما خلفه.

.. ..[1]

(1) انخرام من نحو 15 سطراً. لكن، يمكن تكميل النصّ باستمرار سيره ثلاث ساعات مضاعفة، ثم أربعاً، ثم خمساً.. إلخ.

وسار خمس ساعات مضاعفة، وستّ ساعات مضاعفة،

وسبع ساعات مضاعفة، وثماني ساعات مضاعفة.

ولم يزل الظلام دامساً، ولا نور يمكِّنه من أن يبصر ما أمامه، وما خلفه.

وبعد أن قطع تسع ساعات مضاعفة، أحسَّ بالريح الشمالية تلفح وجهه،

لكن الظلام لم يزل دامساً؛ فلم يستطع أن يرى ما أمامه، وما خلفه.

ثم سار عشر ساعات مضاعفة، وبعد إحدى عشرة ساعة مضاعفة، ظهر تألُّق الشمس.

وبعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة، عَمَّ النور،

وأبصر أمامه أشجاراً تحمل الأحجار الكريمة.

ولَمّا رآها اقترب منها،

فوجد الأشجار التي أثمارها العقيق،

تتدلّى الأعناب منها ومشهدها يسرّ الناظر،

ووجد الأشجار التي تحمل اللازورد، فما أحلى مرآها[1]!

(رأى الشوك والعوسج اللذين يحملان الأحجار الكريمة واللؤلؤ البحريّ)

---

(1) يشبه وصف هذه البستان العجيبة ما رود في قصص «ألف ليلة وليلة».

.. ..[1]

«سدوري »، صاحبة الحانة الساكنة عند ساحل البحر[2]،

شاهدت «جلجامِش» مقبلاً، وكان لباسه من الجلد،

ووجهه أغبر كمن سافر سفراً طويلاً، ويبدو عليه العناء والتعب،

لكن جسمه من مادّة الآلهة.

فنظرت صاحبة الحانة إلى «جلجامِش»، وناجت نفسها بهذه الكلمات:

يبدو أن هذا الرجل قاتل، فليت شعري: إلى أين يريد؟

فأوصدت بابها لَمّا رأته يقترب، وأحكمت غلقه بالمزلاج[3].

وسمع «جلجامِش» صرير الباب، فنادى صاحبة الحانة، وقال:

ما الذي أنكرتِ فيَّ، يا صاحبة الحانة، حتى أوصدتِ بابك بوجهي،

---

(1) باقي اللوح مخروم، ولم تبق منه أجزاء واضحة تستحقّ الترجمة. لكن، يُستَدَلّ من الأجزاء القليلة أن الباقي من اللوح يستمرّ في وصف تلك البستان العجيبة. ويستمر النقص إلى أن نجد «جلجامِش»، في اللوح العاشر، يصل إلى ساحل البحر حيث التقى بصاحبة الحانة، التي كان للقائه بها صلة بطريقة الوصول إلى جدّه «أوتو – نبشتم» الخالد.

(2) في نهاية السطر، يأتي التذييل، ويليه اللوح العاشر. والتذييل طريف، كما سبق أن أثبتنا؛ أي: «اللوح التاسع من «هو الذي رأى كلّ شيء» من «سلسلة جلجامِش» (مكتبة) قصر آشوربانيبال. ملك العالم ملك بلاد آشور. ثم يأتي اللوح العاشر وبدايته مخرومة أيضاً، ووُجِد نصّان: بابلي قديم، وآشوري، فاضطررنا إلى تغيير نصوصهما ليستمرّ المعنى منسجماً في سياق واحد.

(3) تذكِّرنا هذه الحادثة بإحدى موادّ شريعة حمورابي (المادة 109) التي فرضت عقوبة قاسية على صاحبات الحانات إذا آوينَ المتآمرين وقطّاع الطرق، ولم يبلِّغن السلطة عنهم. وفي النصّ البابلي، تستعمل كلمة «سابيتم» لبائعة الخمر، وهي من المادّة العربيّة «سَبَأَ». و«السبّاء» بائع الخمر.

وأحكمتِ غلقه بالمزلاج؟

لأحطمنّ بابك، وأكسِّر المدخل.

وأردف «جلجامِش» قائلاً لصاحبة الحانة:

أنا «جلجامِش»، أنا الذي قبضت على الثور الذي نزل من السماء، وقتلته.

وغلبت حارس الغابة، وقهرت «خمبابا»

الذي يعيش في غابة الأرز، وقتلت الأُسود في مجازات الجبال .

فأجابت صاحبة الحانة «جلجامِش»، وقالت له:

«إن كنت، حقّاً، «جلجامِش»، الذي قتل حارس الغابة،

وغلب خمبابا الذي يعيش في غابة الأرز،

وقتل الأُسود في مجازات الجبال ومسك ثور السماء وقَتَله،

فلِمَ ذبُلت وجنتاك، ولاح الغمّ على وجهك؟

وعلامَ ملَك الحزن قلبك، وتبدَّلت هيئتك؟

ولِمَ صار وجهك أغبر كوجه من سافر سفراً طويلاً؟

وكيف لفح وجهك الحَرّ والقَرّ؟

وعلامَ تهيم على وجهك في البراري؟»

فأجاب «جلجامِش» صاحبة الحانة، وقال لها:

كيف لا تذبل وجنتاي، ويمتقع وجهي،

ويملأ الأسى والحزن قلبي، وتتبدَّل هيئتي،

فيصير وجهي أغبر كوجه من أنهكه السفر الطويل،

ويلفح وجهي الحَرّ والقرّ، وأهيم على وجهي في البراري، وقد أدرك مصير البشر صاحبي وأخي الأصغر «أنكيدو»،

الذي صاد حمار الوحش في البراري، والنمر في البادية،

والذي تغلَّب على جميع الصعاب،

وارتقى الجبال، ومسك ثور السماء، وقَتَله،

وغلب خمبابا الذي يسكن غابة الأرز؟

إنه أنكيدو؛ صاحبي وخِلّي الذي أحببته حبّاً جمُاً.

لقد انتهى إلى ما يصير إليه البشر جميعاً،

فبكيته آناء الليل والنهار.

ندبته ستّة أيّام وسبع ليالٍ،

معلّلاً نفسي بأن يقوم من كثرة بكائي ونواحي.

وامتنعت عن تسليمه إلى القبر،

فأبقيته ستّة أيّام وسبع ليال، حتى وقع الدود على وجهه،

فأفزعني الموت، حتى همت على وجهي في البراري.

إن النازلة التي حلَّت بصاحبي تقضّ مضجعي.

آه، لقد صار صاحبي الذي أحببت تراباً!

وأنا سأضطجع مثله، فلا أقوم أبد الآبدين!

فيا صاحبة الحانة، أيكون في وسعي أن لا أرى الموت الذي أخشاه، وأرهبه؟

فأجابت صاحبة الحانة «جلجامِش» قائلة له:

إلى أين تسعى، يا «جلجامِش»؟

أن الحياة التي تبغي لن تجد؛

إذ لَمّا خلقت الآلهة البشر قدَّرت الموت على البشرية،

واستأثرت هي بالحياة[1].

أمّا أنت، يا «جلجامِش»، فاجعل كرشك مملوءاً،

وكن فرحاً مبتهجاً، ليل نهار.

وأَقِم الأفراح في كلّ يوم من أيّامك،

وارقص، والْعَب، ليل نهار،

(1) حرفيّاً، في النص البابلي: «وضبطت الحياة بيدها».

واجعل ثيابك نظيفة زاهية،

واغسل رأسك، واستحمَّ في الماء،

ودلّل الطفل الذي يمسك بيدك،

وأفرِح الزوجة التي بين أحضانك؛

فهذا هو نصيب البشر».

(لكنّ) «جلجامِش» أردف مخاطباً صاحبة الحانة:

«يا صاحبة الحانة، أين الطريق إلى «أوتو- نبشتم»؟

دلّيني كيف أتَّجه إليه؛

فإذا أمكنني الوصول إليه، فإنني، حتى البحار سأعبرها.

خطاب صاحبة الحانة لـ«جلجامِش»

وإذا تعذَّر الوصول إليه، فسأهيم على وجهي في البراري.

فأجابت صاحبة الحانة «جلجامِش»، وقالت له:

«يا «جلجامِش» لم يعبر البحر قبلك أحد قط

نعم، إن «شمش» القدير يعبر البحر، حقّاً.

لكن، من سوى «شمس» يعبره؟ إن اجتيازه صعب عسير،

وما عساك أن تصنع حين تبلغ مياه الموت؟

ولكن، يا «جلجامِش»، هناك «أور-شنابي»، ملّاح «أوتو-نبشتم»

وعنده صور الحجر وها هو الآن في الغابة، فعسى أن تراه!

وإذا أمكنك فاعبر بصحبته، وإلّا فعُدْ إلى موطنك»

ولَمّا سمع «جلجامِش» ذلك، أخذ فأسه بيده، واستلَّ خنجره من حزامه،

وتسلَّل إلى الغابة، واتجه إليها[1]، فانقضّ عليها وكسرها وهو في سَوْرة غضبه.

---

(1) المقصود صور الحجر. ويبدو أن هذه الصور السحرّيّة هي التي تمكّن «أور- شنابي»، ملّاح «أوتو- نبشتم»، من عبور مياه الموت في طريقه إلى «أوتو- نبشتم»، الذي يقطن في جزيرة في بحر الموت.

ولَمّا أبصر «أور- شنابي»، «جلجامِش»، صاح به:

قل ما اسمك؟ أمّا أنا فاسمي «أور- شنابي»،

من التابعين لـ «أوتو- نبشتم»، القاصي،

فأجاب «جلجامِش» «أور- شنابي»، وقال له:

«اسمي جلجامِش»: أنا الذي قدم من «أوروك»، بيت الإله «آنو»،

واجتاز الجبال، وركب الأسفار الطويلة، من مشرق الشمس.

جئت لأراك يا «أور-شنابي»،

فدلّني على «أوتو- نبشتم»، القاصي.

فأجاب «أور- شنابي» «جلجامِش»، وقال له:

(لكن)، يا «جلجامِش»، لِمَ ذبلت وجنتاك، وامتقع وجهك؟

وعلامَ غمر الحزن والأسى قلبك، وتبدَّلت هيئتك،

فصار وجهك أشعث كمن عانى الأسفار الطويلة؟

ولِمَ لفح وجهك الحرّ والقرّ، وهمتَ على وجهك في البراري؟

فأجاب «جلجامِش» «أور- شنابي»، وقال له:

يا «أور- شنابي»، كيف لا تذبل وجنتاي، ويمتقع وجهي،

ويغمر الحزن والأسى قلبي، وتتبدَّل هيئتي؟

وكيف لا يصير وجهي أشعث كمن أنهكه السفر الطويل،

ويلفح وجهي الحرّ والقرّ، وأهيم على وجهي في البراري،

وخِلّي، وأخي الأصغر الذي طارد حمار الوحش في البرّيّة، واصطاد النمور في البوادي..

إنه «أنكيدو»، خِلّي وأخي الأصغر

الذي تغلَّب على جميع الصعاب، وارتقى أعالي الجبال.

الذي مسك ثور السماء، وقَتَله..

صديقي وخِلّي الذي أحببته حبّاً جمّاً، الذي صاحبني في كلّ الصعاب،

قد أدركه مصير البشرية؟؟

فبكيته ستّة أيّام وسبع ليالٍ،

حتى سقط الدود على وجهه!

لقد أفزعني الموت، حتى همت على وجهي في القفار والبراري!

فالنازلة التي حَلَّت بصديقي قد أوهنتني، وأقضَّت مضجعي،

فهمتُ على وجهي في البراري؛

إذ كيف أهدأ، ويقرّ لي قرار،

وصديقي الذي أحببت قد صار تراباً؟

وأنا، أَلن أكون مثله، فأضطجع ضجعة، لا أقوم من بعدها،

أبد الدهر؟

ثم أردف «جلجامِش»، وخاطب «أور- شنابي»، وقال:

والآن، يا «أور- شنابي»، أين الطريق إلى «أوتو- نبشتم»؟

أين الاتِّجاه إليه؟ دلّني على الطريق إليه.

فإذا استطعت الوصول إليه، فحتى البحار سأعبرها.

وإذا تعذَّر بلوغ مرادي فسأظلّ هائماً على وجهي في البراري.

فقال «أور شنابي» لـ«جلجامِش»:

يا «جلجامِش»، يداك هما اللتان منعتاك من عبور البحر،

لأنك حطَّمت صور الحجر[1]، وأتلفتها.

وإذا تحطَّمت صور الحجر فلا يمكننا العبور.

والآن، خذ الفأس، يا «جلجامِش»،

وانحدر إلى الغابة، واقتطع منها مئة وعشرين «مرديّاً»، طول كلّ منها ستّون ذراعاً، واطْلِها بالقير، وغَلِّفْ كعوبها بالمعدن، وأحضرها إليّ»

(1) انظر الهامش السابق.

ولَمّا سمع جلجماش هذا، أخذ الفأس بيده،

وانحدر إلى الغابة، واقتطع منها مئة وعشرين مرديّاً، طول كلّ منها ستّون ذراعاً، وطلاها بالقير، وغَلَّفَ كعوبها بالمعدن، وجاء بها إليه.

الفصل الرابع

قصّة الطوفان

كما يرويها «أوتو - نبشتم» لـ «جلجامِش»

ركب «جلجامِش» و«أور – شنابي» في السفينة.

أنزلا السفينة في الأمواج، وهما على ظهرها.

وفي اليوم الثالث، قطعا في سفرهما ما يعادل شهراً وخمسة عشر يوماً من السفر العادي.

وهكذا، بلغ «أور – شنابي» مياه الموت.

وعندئذ، نادى «أور – شنابي» «جلجامِش»، وقال له:

هيّا يا «جلجامِش»، خذ مرديّاً، وادفع به،

وحَذار أن تمسّ يدك مياه الموت!

أسرعْ، يا «جلجامِش»، وتناول مرديّاً ثانياً، وثالثاً، ورابعاً.

يا «جلجامِش»، خذ «مرديّاً» خامساً، وسادساً، وسابعاً.

خذ، يا «جلجامِش»، «مردياً» ثامناً، وتاسعاً، وعاشراً.

خذ «مرديّاً» حادي عشر، وثاني عشر.

وبمئة وعشرين دفعة «مرديّ»، استنفد «جلجامِش» كلّ «المرادي»[1].

ثم شمَّر «جلجامِش» عن يديه، ونزع ثيابه، ونشر بيديه القلوع،

وكان «أوتو – نبشتم» قد شاهد السفينة من بعيد، فناجى نفسه بهذه الكلمات:

علامَ دمَّرت «صور الحجر» الخاصّة بالسفينة؟

ولِمَ يركب في السفينة شخص غريب غير صاحبها؟؛

فإن الرجل الآخر الآتي ليس من أتباعي.

(بقيّة النصّ مخرومة. لكن، يتضح من السياق أن «جلجامِش» يلتقي بجدّه «أوتو- نبشتم»، فيسأله هذا عن سبب مجيئه، وهي الأسئلة نفسها التي وجّهتها إليه صاحبة الحانة، والملّاح، وقد حذفناها من الترجمة لتكرُّرها مرَّتين، فيجيبه «جلجامِش» بالأجوبة نفسها، تقريباً. وقد أثبتنا ترجمتها لأن فيها بعض التغيير والزيادة)

أجاب «جلجامِش» «أوتو- نبشتم»، وقال له:

يا «أوتو – نبشتم»، كيف لا تذبل وجنتاي، ويمتقع وجهي،

---

(1) لأنهما كانا يمخران في «مياه الموت»، لم يستعمل «جلجامِش» «المرديّ» الواحد إلّا لدفعة واحدة، وبعد أن يغطس معظم طوله، يرميه في اليمّ، مخافة أن تلمس يده مياه الهلاك.

ويغمر الحزن قلبي، وتتبدَّل هيئتي، ويصير وجهي أغبر

كمن أنهكه السفر الطويل، ويلفح وجهي الحَرّ والقَرّ،

وأهيم على وجهي في البراري، وخِلّي وأخي الأصغر، الذي طارد حمار الوحش في البرّيّة، واصطاد النمور في البوادي؛

إنه «أنكيدو» الذي تغلَّب على جميع الصعاب، وارتقى أعالي الجبال،

الذي مسك ثور السماء، وقَتَله، والذي غلب «خمبابا»

الذي يسكن غابة الأرز.

صديقي وخِلّي الذي أحببته حبّاً جمّاً، والذي صاحبني

في جميع الصعاب، قد أدركه مصير البشرية؟؟

فبكيته ستّة أيّام وسبع ليال، ولم أسلِّمه للقبر،

حتى وقع الدود على وجهه!

لقد أفزعني الموت حتى همت على وجهي في البراري!

فالنازلة التي حَلّت بصديقي قد جثمت بثقلها على صدري،

وأقضَّت مضجعي، حتى همت مطوِّفاً في البراري؛

إذ كيف أهدأ، ويقرّ لي قرار، وصديقي الذي أحببت قد صار تراباً

وأنا ألن أكون مثله، فأهجع هجعة لا أنهض من بعدها

أبد الدهر؟

ثم أردف «جلجامِش»، وخاطب «أوتو - نبشتم» قائلاً:

ولذا، تراني قد جئت لأرى «أوتو - نبشتم» الذي يدعونه «القاصي».

لقد طوَّفت في كلّ البلاد، واجتزت الجبال الوعرة، وعبرت كل البحار.

لم يغمض لي جفن، ولم أذق طعم النوم.

لقد أنهكني السير والترحال، وحَلّ بجسمي الضنى والتعب.

ولم أكد أبلغ بيت «صاحبة الحانة» حتى خَلِقَتْ ثيابي، وتمزَّقت.

لقد قتلت الدبّ والضبع والأسد والفهد والنمر والظبي والأيل والوعل وجميع حيوان البَرّ.

أكلت لحومها، واكتسيت بفروها.

.. ..[1]

قال «أوتو - نبشتم» لـ«جلجامِش»:

«إن الموت قاسٍ لا يرحم؛

متى بنينا بيتاً يقوم إلى الأبد؟

متى ختمنا عقداً يدوم إلى الأبد؟

(1) باقي النصّ مخروم منه نحو اثنين وأربعين سطراً.

وهل يقتسم الأخوة ميراثهم ليبقى إلى آخر الدهر؟

وهل تبقى البغضاء، في الأرض، إلى الأبد؟

وهل يرتفع النهر، ويأتي بالفيضان على الدوام؟

والفراشة، لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس، حتى يحلّ أجلها!

ولم يكن دوام وخلود، منذ القدم.

وما أعظم الشبه بين النائم والميِّت!؛

ألا تبدو عليهما هيئة الموت؟

ومن ذا الذي يستطيع أن يميِّز بين العبد والسيِّد، إذاجاء أجلهما؟

أن «الأنوناكي»[1]، الآلهة العظام تجتمع مسبقاً،

ومعهم «مامتم»، صانعة الأقدار، تقدِّر المصائر.

قسَّموا الحياة والموت،

لكن الموت، لم يكشفوا عن يومه».

(1) اسم عامّ يُطلق على مجموع الآلهة، وبوجه خاصّ آلهة العالم الأسفل، بصفتها قضاة ذلك العالم.

وقال «جلجامِش» لــ «أوتو- نبشتم»، القاصي[1]:

ها إنني أنظر إليك يا «أوتو - نبشتم»،

فلا أرى هيئتك مختلفة، فأنت مثلي لا تختلف عني.

أجل، فأنت لم تتبدَّل، بل إنك تشبهني.

لقد كنت أحسبك كاملاً، كالبطل على أهبة القتال،

فإذا بي أشاهدك خاملاً مضطجعاً على ظهرك.

فقل لي: كيف دخلت في مجمع الآلهة، ونلت الحياة (الخالدة)؟»

فأجاب «أوتو- نبشتم» «جلجامِش»، وقال له:

«يا «جلجامِش»، سأفتح لك عن سرٍّ محجوب،

سأطلعك على سرٍّ من أسرار الآلهة:

«شروباك»[2]، المدينة التي تعرفها أنت

والراكبة على شاطئ نهر الفرات،

(1) بهذا السطر، يبتدئ اللوح الحادي عشر. وفي نهاية اللوح العاشر، يوجد سطر التذييل المألوف: «اللوح العاشر»، من «هو الذي رأى كلّ شيء»، من سلسلة «جلجامِش»، مكتبة «آشور بانبيال»، ملك العالم، ملك بلاد آشور.

(2) «شروباك»: وتعرف أطلالها، الآن، باسم «فارة»، بالقرب من الوركاء، على نحو 18 ميلاً، إلى الجهة الشمالية الغربية . وكانت من المدن السومرية الشهيرة.

إن تلك المدينة قد تقادم العهد عليها، وكان الآلهة فيها،

فرأى الآلهة العظام أن يحدثوا طوفاناً،

وقد زيَّنت لهم قلوبهم ذلك.

لقد اجتمعوا، وكان معهم «آنو» أبوهم،

و«أنليل» البطل مشيرهم،

و«ننورتا» مساعدهم (وزيرهم)،

و«أنوگي» حاجبهم[1]،

وكان حاضراً معهم «نن- إيگي - كو»؛ أي «أيا»،

فنقل هذا كلامهم إلى كوخ القصب، وخاطبه:

«يا كوخ القصب، يا كوخ القصب، ياجدار، يا جدار!

اسمع، يا كوخ القصب، وافهم يا حائط[2].

يا رجل «شروباك»، يا بن «أوبارا - توتو»،

قوِّض البيت، وابْنِ لك فلكاً (سفينة).

تخلَّ عن مالك، وانجُ بنفسك.

---

(1) بعضهم يترجم ذلك بـ:مأمور، أو موظَّف خاصّ بالريّ، أو وزير، أو رسول.

(2) الخطاب- كما لا يخفى- موجَّه، بطريق المجاز، إلى صاحب الكوخ، وهو «أوتو - نبشتم».

انبذ الملك، وخلِّص حياتك،

واحمل في السفينة بذرة كلّ ذي حياة

والسفينة التي ستبني، عليك أن تضبط مقاسها (قياسها):

ليكن عرضها مثل طولها،

واختمها، جاعلاً إيّاها مثل مياه «العمق».

ولَمّا وعيت ذلك قلت لربّي، «أيا»:

«سمعاً، يا ربّي، سأصدع بما أمرتني به.

لكن، ما عساني أن أقول للمدينة؟ بمَ سأجيب الناس والشيوخ؟»

ففتح «أيا» فاه، وقال لي مخاطباً أيّاي؛ أنا عبده:

قل لهم هكذا: «إني علمت أن «أنليل» يبغضني،

فلا أستطيع العيش في مدينتكم، بعد الآن،

ولن أوجِّه وجهي إلى أرض «أنليل»، وأسكن فيها،

بل سأرد إلى الـ «أبسو»[1]، وأعيش مع «أيا» ربّي.

---

(1) مياه العمق «أبسو»، وكانت، في مآثر العراق القديم، المياه السفلى، حيث موطن إله المياه «أيا»، وقد يكنّون بـ«أبسو» عن مياه المحيط السفلي، حيث كانوا يعتقدون أن الأنهار والأهوار تخرج من تلك المياه، على أن المقصود، هنا- على مايُرَجَّح- الأهوار الممتدّة في رأس الخليج.

وعليكم، سيُنزِل وابلاً من المطر غزيراً،

ومن مجاميع الطير(؟) وعجائب الأسماك.

وسيُغدِق عليكم الغلال والخيرات.

وفي المساء، سيمطركم الموكَل بالزوابع بمطرٍ من قمح[1].

ولَمّا نوَّرت أولى بشائر الصباح،

تجمَّع البلد حولي

جلبوا إليَّ قرابين الغنم النفيسة

واحضروا إليَّ قرابين من ماشية مراعي السهوب

.. ..[2]

جلب إليّ الصغارُ منهم القير،

وحمل الكبار كلّ الحاجات الأخرى.

وفي اليوم الخامس، أقمت هيكلها (بُنْيَتها)،

وكان سطح أرضها «أيكو» واحداً، وعلوُّ جدرانها مئة وعشرين ذراعاً،

---

(1) استعمل الكاتب تورية من الكلمتين البابليَّتين: (Kukku)، و(Kibati)، اللتين تعنيان معنًى مزدوجاً: الطعام والهلاك، وقد قصد «أيا» من هذه التورية أن يُفهم عامّة الناس أن هذا بشرى بالخير. بالنسبة إلى «أوتو- نبشتم» فيعني ذلك حدوث الطوفان الذي كان على وشك الوقوع.

(2) انخرام من أربعة اسطر.

وطول كلّ جانب من جوانب سطحها الأربعة مئة وعشرين ذراعاً.

عَيَّنت شكلها الخارجي هكذا، وبَنَيْته،

وجعلت فيها ستّة طوابق (تحتانية).

وبهذا، قسَّمتها إلى سبعة أقسام (طوابق)،

وقسمت أرضيَّتها إلى تسعة أقسام،

وحشوتها، وغرزت فيها «أوتاد الماء»،

ووضعت فيها «المرادي»، وجهَّزتها بالمؤن.

لقد سكبت ستّة شارات من القير، في الكورة

وسكبت- أيضاً- ثلاث شارات من القطران (الإسفلت)،

وجلب حاملو السلال ثلاثة «شارات» من السمن،

بالإضافة إلى «شار» واحد من السمن، استنفده نقع «أوتاد الماء»،

وشارَيْن من السمن اختزنَهما الملّاح

(ثم) ذحبت البقر، وطبختها للناس،

ونحرت الأغنام في كلّ يوم،

وقدَّمت إلى الصنّاع عصير الكرم والخمر الأحمر، والخمر الأبيض،

وسقيت الصنّاع بكثرة، كماء النهر،

ليعيِّدوا، ويفرحوا كما في يوم رأس السنة،

ومسحت يدي بالزيت.

وتَمَّ بناء السفينة في اليوم السابع، عند مغرب الشمس،

وكان إنزالها (إلى الماء) أمراً صعباً؛

فكان عليهم أن يبدِّلوا ألواح القاع، في الأعلى وفي الأسفل،

إلى أن غطس في الماء ثلثاها،

ثم حملت فيها كلّ ما أملك:

كلّ ماكان عندي من فضّة حملته فيها،

وحملت فيها كلّ ما أملك من ذهب،

وحملت فيها كلّ ماكان عندي من المخلوقات الحيّة.

أركبت في السفينة جميع أهلي وذوي قرباي،

وأركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البَرّ وجميع الصنّاع.

وحدَّد لي الإله «شمش» موعداً معيَّناً، بقوله:

«حينما يُنزِل الموكَلُ بالعاصفة، في المساء، مطرَ الهلاك

ادخل في السفينة، وأغلق بابك».

وحَلَّ أجل الموعد المعيَّن؛

ففي المساء أنزل الموكلُ بالعاصفة مطراً مهلكاً.

وتطلَّعت إلى الجوّ فكان مكفهرّاً مخيفاً،

فولجت في السفينة، وأغلقت بابي

وأسلمت دفّة السفينة إلى الملّاح «بوزر–آموري».

أعطيته «البناء العظيم»، وما يحويه من متاع.

ولَمّا ظهرت أنوار السحر،

ظهرت من الأفق البعيد (من أسس السماء) غمامة سوداء.

وفي داخلها أرعَدَ الإله «أدد»[1]

وكان يسير أمامه «شلات» و«خانيش»[2]،

وهما ينذران أمامه في الجبال والسهول،

وقلع الإله «إيراكال»[3] الدعائم،

---

(1) إله الزوابع والرعود.

(2) من رسل الإله «أدد».

(3) «إيراكال»: من آلهة العالم الأسفل.

ثم أعقبه الإله «ننورتا»، وفَتَق السدود،

ورفع «الأنوناكي» المشاعل،

وأضاؤوا بأنوارها الأرض.

لكن، بلغت رعود الإله «أدد» عنان السماء،

فأحالت كلّ نور إلى ظلمة،

وتحطَّمت الأرض الفسيحة كالكوز (الجَرّة)،

وظلَّت زوابع الريح الجنوبية تهبّ يوماً كاملاً،

وازدادت شدّةً، في مهبِّها، حتى غمرت الجبال،

وفتكت بالناس كأنها الحرب العوان،

وصار الأخ لا يبصر أخاه،

ولا البشر يميزون من السماء.

وحتى الآلهة ذُعروا، وخافوا من عباب الطوفان،

فانهزموا وعرجوا إلى سماء «آنو»[1].

لقد استكان الآلهة، وربضوا كالكلاب إزاء الجدار الخارجي،

(1) «آنو» الإله السماء، وكانت سماء «آنو»- بحسب تصوُّر العراقيين القدماء- أعلى سماء من السموات السبع.

وصرخت «عشتار» كالمرأة في ساعة مخاضها!

انتحبت سيّدة الآلهة، وناحت بصوتها الشجيّ نادبة:

«واحسرتاه، لقد عادت الأيّام القديمة إلى طين؛

لأنني، أنا، نطقت بالشرّ في مجمع الآلهة!

فكيف نطقت بالشرّ في مجمع الآلهة؟

لقد سلَّطت الدمار على خلقي،

وأنا التي وَلدت خلقي هؤلاء!

لقد ملأوا اليمّ كصغار هؤلاء،

وبكى آلهة «الأنوناكي» وهم منكَّسو الرؤوس.

وندبوا، وقد يبست شفاههم.

ومضت ستّة أيّام وسبع ليال،

ولم تزل الزوابع تعصف، وقد غطّى عباب الطوفان الأرض

ولَمّا حَلَّ اليوم السابع، خفَّت وطأة زوابع الطوفان في شدّة وقعها،

وقد كانت كالجيش في الحرب العوان.

وهدأ اليمّ، وسكنت العاصفة، وغيض عباب الطوفان،

وتطلَّعتُ إلى الجوّ، فرأيت السكون عامّاً

فتحت كوّةً، فسقط النور على وجهي،

ورأيت البشر وقد عادوا جميعاً إلى طين،

فركعت، وجلست أبكي، فانهمرت الدموع على وجهي.

وتطلَّعت إلى حدود (معالم) سواحل اليمّ،

فرأيت رقاع الأرض العالية تظهر من مسافة أربع عشرة ساعة مضاعفة،

واستقرَّ الفُلْك على جبل «نصير».

لقد مسك جبل «نصير» السفينة، ولم يدعها تجري.

ومضى يوم، ويوم ثانٍ، وجبل «نصير» ممسكُ بالسفينة، فلم تجرِ.

ومضى يوم ثالث ورابع، وجبل نصير ممسكٌ بالسفينة ولم يدعها تجري.

وكان يوم خامس وسادس، وجبل نصير ممسكٌ بالسفينة.

ولَمّا أتى اليوم السابع أخرجتُ حمامة، وأطلقتها (تطير)؛

طارت الحمام، ثم عادت

رجعت لأنها لم تجد موضعاً تحطّ فيه.

واخرجت السنونو، وأطلقته؛

ذهب السنونو، ثم عاد لأنه لم يجد موضعاً يحطّ فيه.

ثم أخرجت غراباً، وأطلقته،

فذهب الغراب، ولَمّا رأى المياه قد انحسرت،

أكلَ، وحامَ، ثم حَطّ، ولم يعد.

وعند ذلك، أطلقت كلّ شيء إلى الجهات الأربع، وقرَّبت قرباناً،

وسكبت الماء المقدَّس على قمّة (زقورة) الجبل،

ونصبت سبعة قدور للقربان، وسبعة،

وكدَّست تحتها القصب الحلو[1]، وخشب الأرز، والآس،

فتنسَّم الآلهة عرفها (شذاها).

أجل، تشمَّم الآلهة عرفها الطيِّب،

فتجمَّع الآلهة على صاحب القربان كأنهم الذباب!

ولَـمّا حضرت الآلهة العظيمة «عشتار»،

رفعتْ عقد الجواهر الذي صنعه لها «آنو»، وفق هواها، وقالت:

«أيُّها الآلهة الحاضرون،

---

(1) لعلّه قصب السكر.

كما أنني لن أنسى عقد اللازورد هذا، الذي على جيدي،

سأتذكَّر هذه الأيّام، ولن أنساها.

ليتقدَّم الآلهة إلى القرابين،

أمّا «أنليل»، فحذار أن يقترب من القرابين؛

لأنه لم يتروَّ، فأحدَثَ الطوفان،

وأسلم خَلْقي إلى الهلاك»

ولَـمّا جاء «أنليل»، وشاهد الفُلْك (السفينة)، استشاط غيظاً،

حنق على آلهة الـ «إيكيكي»[1]، وقال:

«عجباً! كيف نجت نفس واحدة، وقد كان المقدَّر أن لا ينجو بشر من الهلاك؟

ففتح الإله «ننورتا»[2] فمه، وقال مخاطباً البطل «أنليل»:

«من ذا الذي يستطيع أن يدبِّر مثل هذا الأمر غير «أيا»؟

فإن «أيا» وحده، هو الذي يعرف خفايا كلّ الأمور.

وعند ذاك، فتح «أيا» فاه، وقال مخاطباً «أنليل» البطل:

(1) اسم جمع عامّ يطلق على آلهة السماء.

(2) «ننورتا»: ابن الإله «أنليل»، وإله الحرب، ورسول الآلهة.

أيّها البطل، أنت احكم على الآلهة،

فكيف، كيف أحدثت عباب الطوفان بدون أن تتروّى؟

حمِّلْ صاحب الخطيئة وزر خطيئته،

وحَمِّل المعتدي إثم اعتدائه.

لكن، كن رحيماً في العقاب لئلّا يهلك، ولا تهمله فيمعنَ في الشرِّ.

ولو أنك، بدلاً من إحداثك الطوفان، سلَّطت السباع على الناس، فقلَّلَت من عددهم.

ولو أنك، بدلاً من أحداثك الطوفان، سلَّطت الذئاب، فقلَّلت من عدد الناس.

وبدلاً من الطوفان، لو أنك أحدثت القحط في البلاد.

وبدلاً من الطوفان لو أن «إيرا» (إله الطاعون) فتك بالناس.

أمّا أنا فلم أفشِ سرّ الآلهة العظام،

لكنني جعلت «أترا – حاسس»[1] يرى رؤيا، فأدرك سرّ الآلهة.

والآن، قرِّر مصيره».

ثم صعد «أنليل» إلى السفينة،

(1) «أترا – حاسس» معناه، بالبابلية، «المفرط، أو المتناهي في الحكمة أو الحسّ» وهي صفة أو اسم آخر لبطل الطوفان «أوتو – نبشتم». وتوجد قصّة بابلية أخرى، عن الطوفان، تدور على «أترا – حاسس». (انظر: A. Heidel OP. cit) ومجلّة «سومر»، (1951).

ومسكني من يدي، وأركبني معه في السفينة،

وأركب معي- أيضاً- زوجي، وجعلها تسجد بجانبي،

ثم وقف بيننا، ولمسَ ناصيتينا، وباركنا قائلاً:

«لم يكن» «أوتو - نبشتم»، قبل الآن، سوى بشر.

لكن، منذ الآن، سيكون «أوتو - نبشتم» وزوجه مثلنا، نحن الآلهة،

وسيعيش «أوتو - نبشتم» بعيداً، عند «فم الأنهار».

ثم أخذوني بعيداً عند «فم الأنهار»

والآن، من سيجمع الآلهة من أجلك

«يا جلجامِش»، لكي تنال الحياة التي تبغي؟

تعال أمتحنك. لا تنمْ ستّة أيّام وسبع ليال».

لكن، بينما هو لا يزال قاعداً على عجزه، إذا بسِنَة من النوم

تأخذه وتتسلَّط عليه كالضباب،

فالتفت «أوتو - نبشتم» إلى امرأته، وخاطبها قائلاً:

انظري (وتأمَّلي) هذا الرجل القويّ الذي ينشد الحياة!

لقد أخذته سِنَة من النوم، وتسلَّطت عليه كالضباب،

فأجابت زوجة «أوتو – نبشتم» زوجها، وقالت له:

المس الرجل كيما يستيقظ،

ويعود أدراجه سالماً، في الطريق الذي جاء منه بسلام.

ليعُدْ إلى بلاده، من الباب الذي خرج منه.

فأجاب «أوتو – نبشتم» امرأته، وقال لها:

«لَمّا كان الخداع من شيمة البشر، فإنه سيعمد إلى خداعك؛

فهلمّي اخبزي له أرغفة من الخبز، وضعيها عند رأسه،

والأيّام التي ينام فيها اشريها في الجدار.

فخبزت له أرغفة من الخبز، ووضعتها عند رأسه،

وعلَّمت «أشرت» الأيّام التي نامها، في الجدار،

فأصبح الرغيف الأوَّل يابساً، وتلفَ الرغيف الثاني، وكان الثالث لم يزل رطباً، وابيضَّت قشرة الرغيف الرابع،

والخامس لم يزل طريّاً، والسادس قد خُبِز في الحال.

وحين كان الرغيف السابع لا يزال على الجمر، مَسَّه، فاستيقظ[1] الرجل.

(وعندما استيقظ) «جلجامِش»، قال لـ «أوتو – نبشتم» القاصي:

---

(1) أي ان «أوتو – نبشتم» مَسَّ «جلجامِش».

لم تكد سِنَة النوم تأخذني حتى مسستني، فأيقظتني»،

فأجاب «أوتو - نبشتم» «جلجامِش» قائلاً له:

يا «جلجامِش»، عُدَّ أرغفتك، فيعلمك المؤشّر على الحائط عدد الأيّام التي نمتَ فيها، فقد يبس رغيفك الأوَّل، ورغيفك الثاني لم يعد صالحاً، والثالث لا يزال طريّاً، واستحالت قشرة الرابع بيضاء، والسادس لا يزال طريّاً، والسابع.. إذا بك تستيقظ!

فقال «جلجامِش» لـ «أوتو - نبشتم» القاصي:

ماذا عسايَ، يا «أوتو - نبشتم»، أن أفعل؟ وإلى أين أوجِّه وجهي؟

وها هو «المفرِّقُ»[1] قد تمكَّن من جوارحي.

أجل، في مضجعي يقيم الموت،

وحيثما وضعت قدمي يربض الموت»

ثم قال «أوتو - نبشتم» لـ «أور شنابي» الملّاح:

«يا» «أور - شنابي»، عسى أن لا يرحِّب بمقدمك المرفأ،

وليبرأ منك موضع العبور،

ولتذهب مطروداً من الشاطئ.

(1) المفرِّق: يقصد الموت (هادم اللذّات ومفرِّق الجماعات).

والرجل الذي قدته إلى هنا، والذي يجلِّل جسمه الشعر والوسخ،

وشوّهَت جمال أعضائه أرديةُ الجلود،

خذه يا «أور – شنابي»، وقدْه إلى موضع الاغتسال.

ليغسل في الماء أوساخه، حتى يصبح نظيفاً كالثلج.

لينزع عنه جلود الحيوان، وليَرْمِها في البحر، حتى يتجلّى جمال جسمه،

ودعه يجدِّد عمامة (عصابة) رأسه،

ودعه يلبس حلَّة تستر عريه.

وإلى أن يصل إلى مدينته، وحتى ينهي طريق سفره،

لا تدع آثار القدم تبدو على لباسه، بل لتحافظ على جدّتها[1].

فأخذه «أور – شنابي» إلى موضع الاغتسال،

وغسَل أوساخه وشعره حتى بدا نظيفاً كالثلج،

ونزع عنه لباس الجلد، فجرفها البحر حتى تجلّى جمال جسمه،

وجدَّد عمامته حول رأسه،

---

(1) يرى بعض الباحثين أن هذه كانت محاولة أولى، يقوم بها «أوتو – نبشتم» ليجعل «جلجامِش» دائم الشباب، بغسله في مياه الشباب، وإكسائه كسوة الشباب الدائم، قبل أن يدلَّه على النبات الذي يجدِّد الشباب (قارن ذلك بأسطورة الإسكندر الكبير، وبحثه عن نبع الحياة، في الظلمات).

وألبَسه حلّة كسَتْ عريه.

وإلى أن يصل إلى مدينته، وينهي طريق سفره،

جعل ثيابه جديدة على الدوام.

ثم ركب «جلجامِش» و«أور - شنابي» في السفينة،

وأنزلا السفينة في الأمواج، وتهيّأا للإبحار

(إذ ذاك) خاطبت امرأة «أوتو - نبشتم» زوجها، وقالت له:

لقد جاء «جلجامِش» إلى هنا، وقاسى المشقّة والتعب،

فماذا عساك أن تمنحه، وهو عائد إلى بلاده؟»

وكان «جلجامِش»، في تلك اللحظة، قد رفع مرديّاً،

وقرَّب السفينة إلى الشاطئ،

فأدركه «أوتو نبشتم»، وخاطبه قائلاً:

«لقد جئت، يا «جلجامِش»، إلى هنا، وقد عانيت التعب والعناء،

فماذا عساني أن أمنحك حتى تعود إلى بلادك؟

سأفتح لك يا «جلجامِش»، سرّاً خفيّاً.

أجل، سأبوح لك بسرٍّ من أسرار الآلهة:

يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه،

إنه كالورد، شوكه يخِز يديك، كما يفعل الورد،

فإذا ماحصلت يداك على هذا النبات وجدت الحياة الجديدة»

وما إن سمع «جلجامِش» هذا القول، حتى فتح المجرى الذي أوصله إلى المياه العميقة،

وربط برجليه أحجاراً ثقيلة،

ونزل إلى أعماق المياه، حيث أبصر النبات،

فأخذ النبات الذي وخز يديه،

وقطع الأحجار الثقيلة من رجليه،

فخرج من الأعماق إلى الشاطئ.

ثم قال «جلجامِش» لـ «أور – شنابي» الملّاح:

«يا « أور– شنابي»، إن هذا النبات نبات عجيب،

يستطيع المرء أن يطيل به حياته.

لآخذنَّه معي إلى «أوروك»، الحمى والسور،

وأُشرك معي «الناس» ليقطعوه، ويأكلوه،

وسيكون اسمه «يعود الشيخ إلى صباه كالشباب».

وأناساًكله في آخر أيّامي، حتى يعود شبابي[1].

(ثم بعد هذا) سارا، وبعد أن قطعا عشرين ساعة مضاعفة تبلَّغا بلقمة من الزاد، وبعد ثلاثين ساعةمضاعفة، توقَّفا ليمضيا الليل.

(وبعد ذلك)، أبصر «جلجامِش» بركة ماء، ماؤها بارد،

فنزل فيها ليغتسل بمائها،

فشمّت حيّةٌ (صلّ) عرفَ النبات،

وخرجت (من الماء)، واختطفت النبات.

وفي عودتها، نزعت عنها جلدها[2]،

فجلس «جلجامِش»، عندئذ، وأخذ يبكي،

حتى جرت دموعه على وجنتيه،

فكلَّم «أور – شنابي» الملّاح، (وخاطبه) قائلاً:

من أجل مَنْ يا «أور – شنابي» كَلَّت يداي؟

ومن أجل مَنْ استنزفتُ دم قلبي؟

(1) يتَّضح، من هذا، أن هذا النبات يجدِّد الشباب، وأنه يجب أن يؤكل بعد أن يبلغ المرء الشيخوخة؛ ولهذا السبب لم يأكل منه «جلجامِش» في الحال، بل انتظر حتى يدركه الشيب، بعد أن يعود إلى الوركاء. ولعله رأى– أيضاً– أن يزرعه في بلاده، فيكثر نوعه.

(2) أي أن الحيّة استطاعت، بتأثير ذلك النبات السحري، أن تجدِّد شبابها، بنزع جلدها. ولعل منشأ اتِّخاذ الحيّة رمزاً للحياة والشفاء والطبّ، عند معظم الأمم، هو من هذه الأسطورة الطريفة.

لم أحقق لنفسي مغنماً.

أجل، لقد حقَّقت المغنم إلى «أسد التراب»[1].

أَفَبعد مسافة عشرين ساعة مضاعفة[2]،

يأتي هذا المخلوق فيختطف النبات مني؟

وقد سبق أني، لَمّا فتحت منافذ الماء،

وجدت أن هذا نذير لي، كي أتخلّى (عن مطلبي)،

وأترك السفينة في الساحل[3].

وبعد مسيرة عشرين ساعة مضاعفة، تبلَّغا بلقمة من الزاد.

وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة، توقَّفا ليمضيا الليل،

ثم وصلا إلى «أوروك»، ذات الأسوار،

فقال «جلجامِش» لـ «أور - شنابي» الملّاح: اصعد يا «أور - شنابي»،

وتمشَّ فوق أسوار «أوروك»،

وافحص قواعد أسوارها، وانظر إلى آخر بنائها، وتيقّن: أليس هو من

(1) من نعوت الحيّة، عند العراقيين القدماء.

(2) السياق يقتضي خمسين ساعة مضاعفة.

(3) فسَّرَ إخفاقه بأنه نذير له أن يترك السفينة ويعود برّاً مع الملّاح «أور-شناب» الذي طرده سيِّده «أوتو - نبشتم»، ونفاه.

الآجرّ المفخور (المشوي)؟

وهل وضع الحكماء السبعة أسسها[1]؟

إن «شاراً» واحداً خُصِّص للسكنى (في المدينة)، و«شاراً» واحداً لبساتين النخيل، و«شاراً» واحداً لسهل الإرواء، بالاضافة إلى حارة معبد «عشتار»؛ فتتضمَّن «أوروك» ثلاثة «شارات»، والحارة.

(اللوح الحادي عشر، من «هو الذي رأى كلّ شيء»، من سلسلة «جلجامِش». استُنسخت طبق الأصل، وحُقِّقت.

(مكتبة) قصر «آشور - بانيبال»، ملك العالم، ملك بلاد آشور).

(1) يعود المؤلِّف إلى بداية الملحمة، كما نوَّهنا بذلك، في المقدِّمة.

«اللوح الثاني عشر»

لقد سبق أن ذكرنا أن اللوح الثاني عشر، من مجموعة ألواح «جلجامِش»، لا يمتّ، في حوادثه، بِصِلة قصصية فنّيّة إلى مادّة الملحمة، لكنه أُدمج بها دمجاً اصطناعياً. ولعلّ المناسبة في ذلك، أو المبرر إلى ذلك، أنه بعد أن عاد «جلجامِش» خائباً من نوال الخلود شغَلَه التفكير بمصيره في عالم ما بعد الموت، فجاء وصف ذلك العالم، وحال الموتى فيه، باستعادة حادثة نزول صديقه «أنكيدو» إلى ذلك العالم محقّقاً بذلك لسان حاله:

«لو جاء من أهل البلى مخبر سألت عن قوم، وأرَّخت»

«هل فاز بالجنّة عمّالها؟ أوهـل ثوى بالنار نوبَخْـت؟»

ومع أن ذلك اللوح لم يُدرَج في ترجمة الملحمة، في كثير من التراجم التي أوردناها، إلّا أننا ارتأينا أن نوجز مضمونه في نهاية الترجمة؛ إتماماً للفائدة.

وممّا يقال- بوجه الإجمال- إن هذا اللوح يكاد يكون ترجمة أكديّة حرفيّة لأصل سومريّ، يدور على الأعمال البطولة المنسوبة إلى «جلجامِش» وصديقه، لاسيّما قصّة نزول «أنكيدو» إلى العالم الأسفل (عالم الأموات). لكن، ينخرم زهاء الإثنى عشر سطراً، من أوَّل اللوح الثاني عشر، وقد

رُجِّح أنها تحتوي على المادّة الموجودة في الأصل السومريّ نفسها،[1] والذي تبدأ حوادثه من أزمان الخليقة، بعد انفصال السماء عن الأرض وخلق البشر. وبعد أن تقاسم الآلهة العظام مسؤوليّات الكون، واختص كلّ منهم بجزء منه، حدث، في تلك الأزمان، أن شجرة لعلّها شجرة الصفصاف[2]، قد اقتلعتها الريح الجنوبية، وجَرَفها نهر الفرات، وحين اقتربت من مدينة «أوروك» رأتها الآلهة «عشتار» حينما كانت تتمشّى على ضفاف النهر، فانتشلتها من الماء، وأخذتها إلى بستانها المقدَّس في «أوروك»، وتعهَّدتها بالرعاية لتصنع من خشبها سريراً وكرسيّاً لها. لكن حين كبرت الشجرة لم تستطيع «عشتار» أن تحقِّق ذلك الغرض؛ لأن ثعباناً اتَّخذ اسفلها مأوًى له، كما اتَّخذ أعلاها طير الصاعقة «زو» عشّاً لصغاره، واتَّخذت وسطَها الشيطانة «ليلث» مأوًى لها. فحزنت «عشتار» لما حَلَّ بشجرتها. لكن، لَمّا سمع «جلجامِش» بمحنتها، خَفَّ لنجدتها وهجم على الثعبان وذبحه، ففرَّ طير الصاعقة، وهرب تاركاً الشجرة. ومثل ذلك فعلت الشيطانة «ليلث»، ثم عمد «جلجامِش»- ومعه رجال «أوروك»- إلى قصّ الشجرة، وسلَّمَها إلى «عشتار» لتصنع منها سريراً وكرسيّاً، وإلى هذا صنعت «عشتار»، من أسفلها ومن أعلاها، آلتين

(1) نَشَر القسم الأوَّل، من التأليف السومري، الأستاذ «كرامر - S.N. Ktamer»، بعنوان:
Gilgamesh and the Huluppu-tree

انظر- أيضاً- كتاب المؤلِّف:

Sumerian Mythology (1944), 93 ff.

وقد اعتمدنا، في هذا التلخيص، على كتاب «ملحمة جلجامِش»، وفيه بحث مسهب عن عقائد العراقيين القدماء في عالم ما بعد الموت، وتصوُّراتهم له:

Alexander Heidel, The Gilfamesh Epic (1949), 93 ff.

(2) ورد اسمها بصيغة «Huluppu» أي «الخلاف»، في العربيّة.

غريبتين، ما أَمْكَن ترجمتهما: اسم أوَّلهما «بكو»، والثاني «مكو»[1]، وأهدتهما إلى «جلجامِش». ولكن حدث- لسوء حظّ «جلجامِش»- أن هاتين الآلتين سقطتا، في أحد الأيّام، في العالم الأسفل، وأخفق في جلبهما من ذلك العالم، فحزن حزناً عظيماً، وصار يندبهما.

إلى هنا، ينتهي- تقريباً- النصّ السومري، ويبدأ نصّ اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامِش. فنجد أن هذا اللوح (من بعد انخرام اثني عشر سطراً منه- كما ذكرنا- يبدأ بحزن «جلجامِش» على ضياع آلتيه: «بكو» و«مكو»، فخفَّ إليه «أنكيدو» وتطوَّع أن ينزل إلى العالم الأسفل ليجلب له تينك الآلتين العزيزتين وعند ذاك، أخذ «جلجامِش» يحاور «أنكيدو» ويرشده كيف ينبغي له أن يسلك في ذلك العالم:

«إذا اعتزمت النزول إلى العالم الأسفل، هذا اليوم،

فسأقول لك كلمة، فاتبع كلمتي.

سأرشدك، فَسِرْ وفق إرشادي.

لا تكتسِ بالحلّة النظيفة (الزاهية)، وإلّا هَبَّ في وجهك الأموات

لأنك تبدو غريباً عن عالمهم

لا تمسح جسمك بالزيت الفاخر؛ لئَلّا يتجمَّعوا حولك بسبب عطره.

لا ترمِ رمحاً في العالم الأسفل؛ مخافة أن تصيب بعضهم، فيحيطوا بك.

---

(1) ترجم بعضهم هاتين الآلتين بـ«الطبل»، و«مدقّ الطبل».

انظر الإشارة في: Alexander Heidel.Op. cit., P. 94

لا تأخذ نعلاً في قدميك، ولا تُحدِث صوتاً في العالم الأسفل.

وإذا وجدت الزوجة التي تحبّ، فلا تقبِّلها.

وإذا صادفت الزوجة التي تبغض، فلا تضربها.

ولا تقبِّل الابن الذي تحبِّه، ولا تضرب الابن الذي تكرهه،

وإلّا فإن صراخ العالم الأسفل سيغلبك».

لكن «أنكيدو» لم يأخذ بنصح سيِّده «جلجامِش»، بل سلك عكس الوصايا التي أوصاه بها، فلبِسَ حلّة فاخرة، ومسح جسمه بالزيت العطر، فتجمَّع حوله سكّان العالم الأسفل، وقَذَف بالرمح فأحاط به من أصابهم، وأخذ معه عصا، فارتجفت الأرواح قدّامه، ولبِسَ الخفّ بقدميه، وأحدَثَ ضجّة في العالم الأسفل، وقبَّل المرأة التي يحبّ، وضرب المرأة التي يبغض، وقَبَّل الابن الذي يحبّ، وضرب الولد الذي يكره، فغلبه صراخ العالم الأسفل.

لذلك، قرَّرت ملكة العالم الأسفل أن لا يخرج «أنكيدو» من ذلك العالم؛ لأن من سننه أن من يدخله لا يرجع منه[1]. ولَمّا لم يعد من العالم الأسفل، أخذ صاحبه «جلجامِش» يندبه ويبكيه، وقَصَد معبد «أنليل» في نفر المسمّى «أي-كور»، وبثَّ شكواه إلى الإله «أنليل» عن اختفاء آلتَيْه: «بكو» و«مكو»، في العالم الأسفل، وأن ذلك العالم أمسك بصديقه «أنكيدو» الذي نزل إليه. لكن «أنليل» لم يسعفه، فذهب إلى «أور»، وقصد معبد

(1) اسمه، بالسومرية، Ki-nu-gi، وترجمة ذلك بالأكدية، «أرصت لا تارى»؛ أي «الأرض التي لا رجعة منها».

الإله «أيا» (أي - أبسو) في «أريدو»، وطلب العون منه، فاستجاب هذا إلى إغاثته، وخاطب إله العالم الأسفل «نرجال»، وطلب منه أن يُحدث فتحة صغيرة في العالم الأسفل، حتى تخرج منها روح «أنكيدو»، وتخبر صديقه بأحوال ذلك العالم. فاستجاب «نرجال» لطلب الإله «أيا»، وأحدث ثقباً، خرجت منه روح «أنكيدو» كأنها الريح، فتعانقا، وقَبَّلَ أحدهما الآخر، وأخذ «جلجامِش» يسأل شبح صديقه:

«أخبرني، يا صديقي، عن أحوال العالم الأسفل الذي رأيت».

فأجابه صديقه: «لن أقصّ عليك أخبار العالم الأسفل، يا صديقي.

وإذا كان لابدّ من إخبارك بها فيستحتَّم عليك أن تجلس وتبكي»، فأجابه «جلجامِش»: «سأجلس وأبكي»

فأخذ «أنكيدو» يصوِّر له الصور القاتمة التي رآها في عالم الأموات:

«إن جسمي، الذي كنت تلمسه، يوم كان قلبك تغمره الأفراح، تلتهمه الديدان، الآن، كما لو كان لباسا خلقاً، وقد امتلأ بالتراب».

فصرخ: يا ويلتاه!، ورمى نفسه في التراب.

صرخ «جلجامِش»: «يا ويلتاه!، ورمى نفسه في التراب، وخاطب شبح أنكيدو:

هل رأيت الذي لا ولد له؟

أجل، لقد رأيته.

هل رأيت الذي خَلَّف وراءه ابناً واحداً؟

أجل، لقد رأيته، وهو مُدَّد أسفل الجدار، ويبكي بكاء مرّاً.

والذي خَلَّف ابنَيْن، هل رأيت؟

أجل، لقد رأيته. إنه يضطجع في بناء من الآجرّ، ويأكل الخبز.

هل أبصرت الذي خَلَّف ثلاثة أبناء؟

أجل، رأيته. إنه يُسقى الماء من زقاق ماء العمق.

والذي له أربعة أولاد، هل رأيت؟

أجل، رأيته، وكان فَرِح القلب.

والذي له خمسة أولاد، هل رأيت؟

نعم، رأيته. وكان كالكاتب الطيِّب، ويده مبسوطة،

ويُسمح له بدخول القصر.

هل رأيت مَنْ له ستّة أولاد؟

نعم، رأيته.

ثم يسأله عن الذي خَلَّف سبعة وثمانية. لكن النصّ ينخرم في الجواب، فلا سبيل لمعرفة حالهم، ثم يسأله عن حالات أخرى غير معروفة؛ لانخرام النصّ أيضاً، وأوضح حالة هي سؤاله عن ذلك الذي قُتِل في المعركة، حيث

شاهده بصحبة أبيه وأمّه، لكن زوجته تبكي عليه.

وسأله عن ذلك الذي لم يدفَن، بل ظلَّ في العراء، فأجابه بأن روحه لا قرار لها في العالم الأسفل وسأله عن ذلك الذي لا يقربه أحد من الأحياء من بعد موته، فأجابه بأنه يأكل الفضلات التي تُرمى في المزابل.

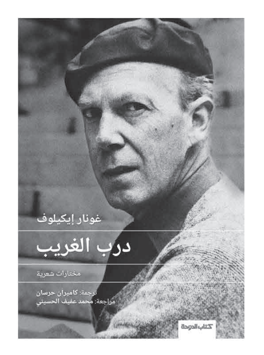
وينتهي اللوح بالتذييل المألوف: اللوح الثاني عشر، من سلسلة «هو الذي رأي كلّ شيء». وفي نصّ آخر: اللوح الثاني عشر، من سلسلة «جلجامِش»، وقد تَمَّت.

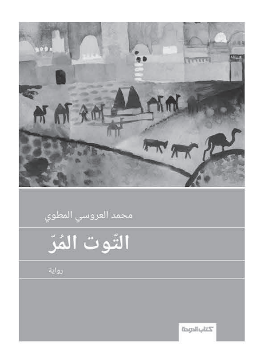
صدر من سلسلة كتاب الدوحة

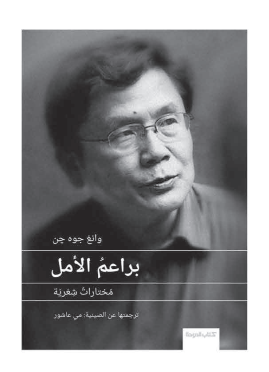
1	طبائع الاستبداد	عبد الرحمن الكواكبي
2	برقوق نيسان	غسان كنفاني
3	الأئمة الأربعة	سليمان فياض
4	الفصول الأربعة	عمر فاخوري
5	الإسلام وأصول الحكم - بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام	علي عبدالرازق
6	شروط النهضة	مالك بن نبيّ
7	صلاح جاهين - أمير شعراء العامية	محمد بغدادي
8	نداء الحياة - مختارات شعرية - الخيال الشعري عند العرب	أبو القاسم الشابي
9	حريّة الفكر وأبطالها في التاريخ	سلامة موسى
10	الغربال	ميخائيل نعيمة
11	الإسلام بين العلم والمدنية	الشيخ محمد عبده
12	أصوات الشاعر المترجم - مختارات من قصائده وترجماته	بدر شاكر السياب
--	فتنة الحكاية جون أبديك - سينثيا أوزيك - جيل ماكوركل - باتريشيا هامبل	ترجمة: غادة حلواني
13	امرأتنا في الشريعة والمجتمع	الطاهر حداد
14	الشيخان	طه حسين
15	ورد أكثر - مختارات شعرية ونثرية	محمود درويش
16	يوميات نائب في الأرياف	توفيق الحكيم
17	عبقرية عمر	عباس محمود العقاد
18	عبقرية الصدّيق	عباس محمود العقاد
19	رحلتان إلى اليابان	علي أحمد الجرجاوي/صبري حافظ
20	لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو (الغاية في البداءة والنهاية)	ميخائيل الصقال
21	ثورة الأدب	د. محمد حسين هيكل
22	في مديح الحدود	ريجيس دوبريه
23	الكتابات السياسية	الإمام محمد عبده
24	نحو فكر مغاير	عبد الكبير الخطيبي
25	تاريخ علم الأدب	روحي الخالدي
26	عبقرية خالد	عباس محمود العقاد
27	أصوات الضمير	خمسون قصيدة من الشعر العالمي
28	مرايا يحيى حقي	يحيى حقي
29	عبقرية محمد	عباس محمود العقاد
30	عبدالله العروي من التاريخ إلى الحب	حوار أجراه محمد الداهي
31	فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية	
32	عام جديد بلون الكرز (مختارات من أشعار ونصوص مالك حداد)	ترجمة: شرف الدين شكري

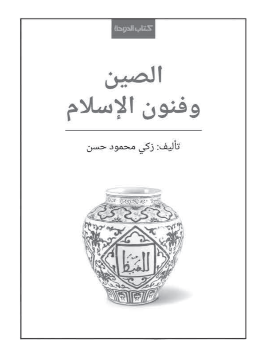
33	سراج الرُّعاة (حوارات مع كُتاب عالميّين)	خالد النجار
34	مقالة في العبودية المختارة (إيتيان دي لابويسيه)	ترجمة: مصطفى صفوان
35	عن سيرتي ابن بطوطة وابن خلدون	د.بنسالم حمّيش
36	حي بن يقظان - تحقيق: أحمد أمين	ابن طفيل
37	الإصبع الصغيرة - ترجمة: د.عبدالرحمن بوعلي	ميشال سار
38	محمد إقبال - مختارات شعرية	محمد إقبال
39	تزفيتان تودوروف (تأمُّلات في الحضارة، والديموقراطية، والغيرية)	ترجمة: محمد الجرطي
40	نماذج بشرية	أحمد رضا حوحو
41	الشرق الفنّان	د.زكي نجيب محمود
42	تشيخوف - رسائل إلي العائلة	ترجمة: ياسر شعبان
43	إلياس أبو شبكة "العصفور الصغير"	مختارات شعرية
44	لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟	الأمير شكيب أرسلان
45	مختارات من الأدب السوداني	علي المك
46	رحلة إلى أوروبا	جُرجي زيدان
47	المُعتمدُ بنُ عبّاد في سنواته الأخيرة بالأسر	د.عبدالدين حمروش
48	تاريخ الفنون وأشهر الصور	سلامة موسى
49	من أجل المسلمين	إيدوي بلينيل - ترجمة: عبداللطيف القرشي
50	زينة المعنى (الكتابة ، الخط ، الزخرفة)	يوسف ذنّون
51	الواسطة في معرفة أحوال مالطة	أحمد فارس الشدياق
52	النخبة الفكرية والانشقاق (تحـوُّلات الصـفـوة العارفة في المجتمع العربي الحديث)	د. مُحسن الموسوي
53	ياسمينة وقصص أخرى	إيزابيل إيبرهاردت ترجمة وتقديم: بوداود عمير
54	آباي (كتاب الأقوال)	ترجمة: عبدالسلام الغرياني
55	مأساة واق الواق	محمد محمود الزبيري
56	بين الجزْر والمدّ (صفحات في اللغة والآداب والفنّ والحضارة)	مي زيادة
57	ظلّ الذّاكرة (حوارات ونصوص من أرشيف «الدوحة»)	قسم التحرير «مجلة الدوحة»
58	الرحلة الفنّية إلى الديار المصرية (١٩٣٢) تحقيق: رشيد العفاقي	أليكسي شوتان -تعريب: عبد الكريم أبو علو
59	قيصر وكليوبترا	إسماعيل مظهر
60	الصين وفنون الإسلام	ذكي محمود حسن
61	براعمُ الأمل (مُختارات شِعْريّة للكاتب الصيني وانغ جو جن)	ترجمة: مي عاشور
62	التّوت المُرّ	محمد العروسي المطوي
63	درب الغريب	غونار إيكيلوف
64	من والد إلى ولده	أحمد حافظ عوض بك
65	التلـــــمِيذ	پول بُورجيه

صدر في سلسلة كتاب الدوحة

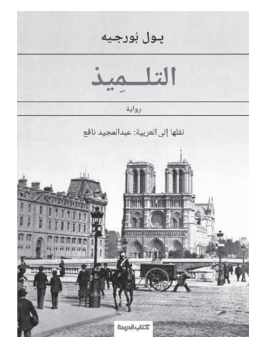












يمكنكم تصفح النسخة الإلكترونية من كافة إصدارات السلسلة
على موقع مجلة الدوحة الإلكتروني www.aldohamagazine.com

مترجـم هذه الملحـمة، ومحقِّقها، هو عالم الآثار العراقي طه باقر (1912 - 1984): واحد من أبرز المساهمين في ترميم الذاكرة العراقيّة، جمع بين التاريخ القديم وعلم الآثار، وجعل الانسجام والتكامل بينهما في خدمة التنقيب، وتجميع أكثر المضامين الإنسانيّة قِدَماً.

بعد دراسته الثانويّة في بغداد، التحق باقر، ضمن بعثة تعليميّة، بكلّيّة صفد الفلسطينيّة، عام 1932، ثم بجامعة بيروت الأميركيّة، عام 1933. وبعدها، سافر إلى الولايات المتَّحدة الأميركيّة لدراسة اللغات القديمة (السومريّة، والأكديّة) في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، حيث حصل على الماجستير عام 1938. وفي العام نفسه، عاد إلى العراق إلى أن نال لقب الأستاذيّة من جامعة بغداد، عام 1959 م.

في عام 1962، صدر لطه باقر هذا العمل الموصوف بـ(أوديسة العراق الخالدة)، وكتب في مقدّمته للترجمة: إن ما أثبتناه، من الترجمات الكثيرة لهذه الملحمة، يقتصر على أشهر ترجمات عالميّة، ظهرت حتى عام 1962، وأحدَثها. وإذا أضفنا، إلى تلك الترجمات، ما استشهدنا به من الدراسات والبحوث الكثيرة المنشورة في أمّهات المجلّات العلميّة، فإن القارئ -لاشكّ- سيدرك المكانة العالمية الخطيرة التي تشغلها ملحمة العراق الخالدة، والشهرة الواسعة التي تتمتَّع بها في جميع أنحاء العالم المتمدِّن؛ ما جعلها تضاهي شوامخ المآثر الأدبيّة العالميّة.



www.aldohamagazine.com